

تاریخ

تنخ
252

1



القراءة الأعظمی

الجزء الثالث

1949

صنف

محمد حسن الاعظمی

من علماء الازھر

مصر





من تصانيف رابطة التأليف والترجمة
وفقاً لمنهاج كلية اللغة العربية بولاية لاهور

القراءة العظيمة

الجزء الثالث

تأليف

محمد حسين الأعظمي

من علماء الأزهر

وعميد كلية اللغة العربية بالهند

وسكرتير

جناح كالجوزاء كوت لاهور

حقوق الطبع محفوظة للصنف

59942

الطبعة الأولى

.. نسخة

يناير 1944 م - 1363 هـ

طبع

في مطبعة دين محمدى ^{لاهور}

ونشره محمد حسن الأعظمى

تعارف

حامداً ومصلياً ومسلماً

مولانا محمد حسن الاعظمی کسی تعارف کے محتاج نہیں ہیں صاحب موصوف کی مساعی علیہ کی شہرت تمام ہندوستان میں اور ہندوستان سے زیادہ مصر اور بلاد اسلامیہ میں ہے۔ آپ وہ صاحب غرم ہندوستانی ہیں جنہوں نے جامعہ ازہر مصر سے تکمیل کی ڈگری حاصل فرمائی۔ اور پھر پختہ ارادہ کر لیا کہ اپنی تمام عمر خدمت علم و ادب عربی کے لیے وقف فرمادیں گے۔ آپ اس وقت جامعہ مصریہ میں پروفیسر ہیں اور جماعت الاخوانۃ الاسلامیہ قاہرہ کے جنرل سکرٹری بھی آپ کی مشہور ادبی کتاب شرح دیوان امیر تمیم کو حکومت مصر نے ہزار سالہ جوبلی کے لئے شایع کیا ہے اور آپ کی عربی تقریر کا ریکارڈ لندن کے ریڈیو سے سنایا گیا۔

دوران جنگ میں آپ کو کچھ عرصہ کے لئے ہندوستان آنا پڑا اور سو اتفاق سے خیال سے زیادہ یہاں قیام کرنا پڑا۔ لیکن صاحبِ صوف نے یہ وقت بیکار نہ گزارا اس وقت جملح ایجوکیشنل بورڈ لاہور کے سکریٹری ہیں اور سلسلہ تالیف و تصنیف بھی برابر جاری ہے۔ اس نظریہ کو اپنا مقصدِ حیات بنا لیا ہے کہ عربی زبان کو عملی طور سے تمام مسلمان عالم کی مشترک زبان بنا دیا جائے۔ ہر مسلمان اپنے ملکی اور مقامی زبان کے ساتھ عربی سے بھی واقفیت رکھے۔ یہ ایک ایسا مبارک خیال ہے جس سے کسی فرد مسلم کو بھی اختلاف نہ ہوگا مگر افسوس ہے کہ یہاں عملی لحاظ سے اس وقت تک اس کی تکمیل کے لئے کچھ بھی نہیں کیا گیا ہے اور تو اور ہندوستانی مدارس عربیہ نے بھی اس خصوص میں بہت ہی مجرمانہ غفلت برتی ہے۔ عام طور سے عربی کی اعلیٰ جماعتوں میں ذریعہ تعلیم مقامی زبان ہوتی ہے۔ جس کا نتیجہ یہ ہے کہ اکثر مدارس کے فاضل حضرات عربی بولنے یا عربی لکھنے کی معمولی صلاحیت بھی نہیں رکھتے۔ استادِ اعظمی اس کمی کو پورا کرنے کے لئے پوری توجہ فرما رہے ہیں۔ اور متعدد رسائل ایسے تالیف کئے ہیں جس کی جبارت سہل

اور مطالب مفید ہیں۔ اگر یہ رسائل ہندوستانی مدارس میں شامل نصاب کر لئے جائیں اور ذریعہ تعلیم بھی عربی ہو تو یہ نقصان بہت جلد رفع ہو جائے گا۔ زیر نظر کتاب القراءۃ العظمیۃ اسی سلسلہ کی ایک کڑی ہے۔ میں نے جستہ جستہ اس کتاب کو دیکھا نظر یہ کتاب تین حصوں پر مشتمل ہے۔ قدیم ہندوستان کی حکایات، جدید ہندوستان کے واقعات اور کچھ سیاسی و معاشی مشرقی مضامین ہیں طرز او جدید ادب عربی کے مطابق ہے اسلوب بیان بہت پسندیدہ، مطلب مفید، مجھے امید ہے کہ یہ کتاب ہندوستان میں بہت مقبول ہوگی اور مقبول ہونا چاہئے۔ اس لئے کہ یہ اپنے طرز کی پہلی کتاب ہے۔

احقر

محمد عبدالقدیر القادری بدایونی

امیر جاموہ نظامیہ مفتی دولت آصفیہ

حیدرآباد وکن ہند

للشيخ الصاوي شعلان من علماء الأزهر

إخلاص قلبي قبل ألفاظ الفم
 كانت بشارت عهدك تبدد لنا
 مثل الربيع نضارة وبشاشته
 عاشرتك زمنا فكان وداة
 يا أبي هجامة ولا يرضى سيء
 أما شاملكه فيض صحائف
 أما مواهبه فان كنوزها
 تلقاه في الصفحات أصدق كما
 يهدي اللآلئ منشأ وترجما
 أتحيا "تيميا" بعد ما عاث البلى
 فأعاد منطقته وردد بيانته
 وكان إسرافيل خلف عنده
 يا من عرفت وداة ووناءه
 أهدى إليك تحية أرجوبها
 وتحية الجندی يحمل عطرها
 وأنعم بأيام السعادة كلها

للأعظمي وأين منا الأعظمي
 من كل يوم في الزمان بموسم
 والأزهر في عرفت ومن تبسم
 شمس الصراحة في الزمان المظلم
 فعل الجميل على الصراط الآقوم
 تجلو بياض الصبح للمتوسم
 للعلم والآداب أوفى مغنم
 وتراه في التعليم خير معلم
 أعظم به من منشئ ومترجم
 بتراته فمضى كأن لم يعلم
 دراهمًا كان مثيلها لم ينظم
 قبسا يعيد نشور تلك الأعظم
 وعرفت فيه صفا قلب المسلم
 لك رفعة الدنيا ويمين المقدم
 للهندي شد والببل المترجم
 في رفعة موصله وتقدوم

الكتاب الأول

في المنتخب من فتي الهند

صفحة	الموضوع
٢	١ (العُصبة الإسلامية (مسلم ليك)
١٩	٢ (بين بنارس وكهنؤ
٤٨	٣ (ساحر في سورت
٥٠	٤ (محكمة الأحداث
٥٥	٥ (مقاطعة حيدرآباد دكن
٦٢	٦ (مغارات ايلورا وايچنتا
٧٠	٧ (التاج محل
٧٥	٨ (زعيم المنبوذين
١١٤	٩ (الحجاب في الهند
١٢١	١٠ (الحجاب الشرعي
١٣٢	١١ (القبلة المحرمة
١٣٩	١٢ (لماذا طلق زوجته
١٤٦	١٣ (عبث الطلاب وشرح الشباب

- (١٢) الغازي عبد القيوم
 (١٥) الشياطين بين الخيال والحقيقة ١٦١
 (١٦) جنة حسن بن الصباح ١٧٨
 (١٤) كيف اكتشفت الجنة ١٩٣
 (١٨) أصنام الأجناس والأوطان ٢٠٥

الكتاب الثاني

من المحاضرات عن مصر

- (١) ثلاثة قرد ٢٢٠
 (٢) الأهرام والأقصر ٢٢٢
 (٣) أبو الهول ٢٢٩
 (٤) الفاطميون في مصر ٢٣٢
 (٥) بناء القاهرة والأزهر ٢٣٤
 (٦) المجاملة المصرية ٢٣٤
 (٧) النشيد الإسلامي لأقبال ٢٥٠
 (٨) نشيد الأخوة الإسلامية ٢٥٣

انتهى

الكتاب الأول
في المنتخب من فتى الهند

(١٢)

العُصْبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَامَّةُ

حضر السفير الانكليزي "مسترهاكنس" سنة ١٩٠٦ م مندوبا من شركة الهند الشرقية الى قصر أمير اطوار الهند المغول "جهانكير" واستأذن لبناء مركز للتجارة في مدينة "سورت" بجزرات "ميناء الهند اذ ذاك؛ و بعد ذلك بسبع سنين استطاع "طامس" أن يُقنِعَ الامير اطوار المذكور لبناء مراكز عدة باسم التجارة في مدن برهان بور

وأجبر وأجره وكهبات وغيرها. وصارت
الشركة شبه شركة حاكمة لبعض المقاطعات
من سنة ١٧٥٧ إلى سنة ١٨٣٢م، ثم حكمت
بعض المقاطعات مباشرة من سنة ١٨٣٣م
إلى ١٨٥٧ الميلادية لمدة خمس وعشرين سنة
حرب أكرية: - لما تيقن جيش
الهند وشعوبها المختلفة بأن الإنكليز يريدون
أن يحتلوا جميع الهند ليحكموها كما شاءوا
و يبشروا المسيحية فيها كما أرادوا شاهاوا
صنّدهم صباح يوم الأحد في ١٠ مايو من سنة
١٨٥٧م في ثكنات "ميرتهر"، وهي على
مسافة أربعين ميلا من عاصمة الهند
دهلي، ومن أشهر قواد هذه الحرب،

البطل الماهر محمد بخت خان البريلوي، ومرزا
 مغل أكبر أنجال "بهادر شاه ظفر" الملك
 الأخير من أسرة المغول وعينو قاندا عاماً
 بجيشهم، وناانا صاحب حاكم بتهور، وملك
 مقاطعة جهانسى، وزوجة سلطان أوده
 نواب واجد على شاه، والحاكم كنور سنكهر،
 والأمير فيروز شاه، وخان بهادر خان، و
 مولوى أحمد الله سكندر شاه وغيرهم، و
 اشترك فيها من المسلمين جنودهم وشعوبهم
 عن بكرة أبيهم ومن الهندوس بعض جنودهم
 فقط، وأودعوا متفقين زمام الحكومة
 الى "بهادر شاه ظفر"، بعد أن قتلوا كل من
 وجدوا من الإنكليز وهواته فبقى بهادر

شاه ملكا مستقلا أربعة أشهر وأربعة أيام،
وأخيرا استطاع الإنكليز أن يشتتوا بالخييلة
والشدة شمل المجاهدين وكان ذلك ليلة
١٩ سبتمبر من سنة ١٨٥٧م ثم قبضوا بعد
ذلك على يهادر شاه بخييلة من زوجته و
بعض مجالسيه وأرسلوه إلى مدينة رنجون
سجينا، ثم قتلوا أنجاله وأكثر أعضاء أسرته
أمام جماهير الناس وفي الشوارع العامة،
وأنشأوا يهدمون بيوت المسلمين ويشنقون
من يجدون منهم، فصارت عاصمة الهند
"دهلي"، صحراء جرداء موحشة بعد أن
كانت أكبر وأعظم من عاصمة انجلترا
لندن في ذلك الوقت. وبدأوا من ذلك

اليوم يحسنون الى الهندوس ويساعدونهم
ويقدمونهم على المسلمين في مناسبة وغير
مناسبة لوقائهم لهم، وعند ما فرغوا من
دهلي توجهوا الى المدن الأخرى وقبضوا
على كل من ارتابوا به وشنقوه اللهم الا
القائد العظيم محمد بخت خان وجنوده و
أنصاره فان الانكليز لم يقدروا أن يجذبوا
أشارهم الى يومنا هذا، وعند انتهاء
هذه الحرب، — حرب الحري
تسلت البريطانية
عنان الحكومة في يدها وجعلت الهند تحت
رعايتها.

وبعد ذلك حارب المسلمون ضد المستعمرين

مرارا عديدة لينا لواحريتهم ويعيد مجدهم
 ومن أشهرها كانت في سنة ١٨٥٨ وفي
 سنة ١٨٦٣ وفي سنة ١٨٦٨م على حدود
 الهند الشمالية وخسر الانكليز فيها أموالا
 طائلة وجيوشا لا عد لها. فأقامت الحكومة
 البريطانية خمس محاكم من سنة ١٨٦٤ إلى
 سنة ١٨٧٣ للقضاء عليهم واهلاك كل
 من يثور أو يطالب الحرية، وكان من
 نتيجة ذلك أن المسلمين قد اضطروا إلى
 السكوت المميت وانتشروا في أنحاء الهند
 وتفرق شملهم وبقيت حالهم هكذا إلى
 سنة ١٨٨٥م حتى قام السير سيد أحمد بالحركة
 العلمية وأسس جامعة "على جرة" الشهيرة

ليثقّف المسلمين ثقافة عصرية،
ثم أجمعت الأحزاب الإسلامية و
الهندوكية على تشكيل المؤتمر الهندي كانغريس
يوم ٢٨ ديسمبر من سنة ١٨٨٥م وكان يرأسه
الهندوكي تارة والمسلم تارة حتى استقل
بزعامته أخيراً غاندي.

وعند ما أشتّم المسلمون رائحة التعصب
والمغدر من أفواه الهندوس وشاهدوا
آثار الخدعة والمكر في وجوه زعمائهم و
على رأسهم شيخهم غاندي، شكوا حزبا
مستقلا، وسبّوه "العصبة الإسلامية العامة"
وذلك يوم ٣٠ ديسمبر من سنة ١٩٠٤م، وكان
من زعماء هذه العصبة، نواب وقار الملك،

والسير آدم جى فيريهائي، والسير سيد إمام،
 وسمو السير اغاخان، ومهاراجا السير محمد علي
 محمد خان، ومسيير الملك أجمل خان، والدكتور
 مختار أحمد الأنصاري، والسير ابراهيم رحمت
 الله، والسير سيد رضا علي، وفيلسوف
 الهند الدكتور السيد الشيخ محمد اقبال،
 والسير سيد وزير حسن، والقائد الأعظم
 محمد علي جناح، والأخير هو زعيم المسلمين
 الأكبر في الهند في هذه الأونة

كما أقيمت ثلاث جماعات أخرى من المسلمين
 وهي، جمعية العلماء، ورئيسها المفق
 كفايت الله، ومجلس الأحرار، ورئيسها
 مولوي سيد عطاء الله شاه البخاري،

وخذ إلى خدمتکار، ومؤسسها عيد الغفار
 خان غاندى الحدود الشمالية، و بعد أن
 انتهت الحرب العظمى، تشكل زعماء الهند
 حزبا خاصا لمساعدة خليفة تركيا واعادة
 الخلافة مرة أخرى، ومن زعمائها المعروفين
 مولانا محمد على، وشوكت على شقيقه، وأبو
 الكلام آزاد، والسيد سليمان الندوى وغيرهم
 ثم صاحبت العصبة الاسلامية مع
 المؤتمر الهندي سنة ۱۹۱۵م وتشاركتا
 كتابهما في مبادئها، وبقيت هذه الحالة
 إلى ديسمبر ۱۹۲۱م

ثم قدم زعيم المسلمين القائد الأعظم
 محمد على جناح رئيس العصبة الاسلامية

أربعة عشر شرطاً كحل نهائي للمشكلة
 الإسلامية في سن تشريع جديد للهند ،
 وبعدهم قبولها استقلت العصية بمقاصدها
 كما هي إلى الآن ، وهذه الشروط تتلخص
 بما يلي :-

- ۱- سن دستور أساسي للهند يخول لكل
 مقاطعة الصلاحية التامة في الحكم المباشر.
- ۲- مساواة جميع المقاطعات في الحقوق
 والامتيازات ،
- ۳- مراعاة حقوق الأقليات في سائر
 المقاطعات وتحويلهم حق التمثيل النيابي
 في سائر المجالس النيابية والتشريعية و
 حماية حقوقهم ضد ضغط الأثرية ،

٢- أن يكون ريع المقاعد لمثلي المسلمين في المجلس النيابي الذي سيؤسس بمقتضى الدستور.

٥- أن ينتخب الأعضاء الممثلون للفرق والطوائف انتخاباً مستقلاً مع تمتعهم بالصلاحيّة التي ينص عليها الدستور،

٦- ألا يكون في تغيير النظم التي ستجرى في سائر المقاطعات ما يمس بالحقوق و المزايا التي تتمتع بها الأكثرية المسلمة الموجودة في مقاطعتي البنجاب والبنغال،

٧- أن يضمن الدستور الهندي الجديد الحرية التامة المطلقة لجميع الملل و المذاهب من اقامة شعائر و تبليغ و

تعليم وغير ذلك؟

٨- أن لا ينفذ أى قانون أو لائحة فى مجلس من المجالس التشريعية أو النيابية فى أية مقاطعة من المقاطعات ويكون ذلك القانون أو تلك اللائحة تمس قوماً من الأقوام أو طائفة من الطوائف، ما لم يوافق على ذلك ثلاثة أرباع الأبناء من ممثلى تلك الطائفة؟

٩- فصل مقاطعة السند عن بمبائى

فصلاً تاماً بغير قيد أو شرط؟

١٠- أن تنظم مقاطعتا الحدرد وبلوجستان

تنظيماً يتفق والحالة التى عليها سائر

الأمارات المستقلة بما يتفق والحريّة

الدينية التامة والعدالة في سائر الحقوق
والوظائف؟

١٢- أن يضمن الدستور الهندي الجديد
الحرية التامة للمسلمين في إقامة شعائرهم
الدينية وصيانة حقوقهم ومقدساتهم
وأماكن معتقداتهم والمحافظة على ثقافتهم
الدينية في التعليم والتبليغ واللغة في
سائر المقاطع - والولايات المستقلة، و
أن تخصص كل أيلة منحة مالية تصرف
سنوياً على الشئون الإسلامية؛

١٣- أن لا تؤلف وزارة من الوزارات أو
حكومة من الحكومات في المقاطعات الهندية
ما لم يمثل فيها المسلمون بنسبة الربع؛

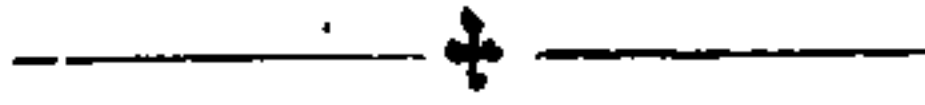
١٢- أن لا يقبل أى تعديل أو تغيير في
الدستور الهندي الأساسى بعد تشريعه
الا بعد أخذ رأى وموافقة سائر المقاطعات،
هذا ملخص وجيز للشروط الأربعة عشر،
وقد نص في القانون الأساسى للعصبة
الاسلامية عند تأسيسها أن العصبة
الاسلامية في حالة وقوع نزاع أو خلاف
أو تعدد وجهات نظر في شأن من الشؤون
الاسلامية بين المسلمين والسلطات الحكومية
أن يعمل الحزب للتوسط في حل النزاع القائم
بكل الطرق السلمية المشروعة. أن يتولى
الحزب عرض مطالب المسلمين السياسية
على حكومة الهند. أن يدافع الحزب عن

حقوق المسلمين السياسية والدينية
 بالطرق السلمية المشروعة وفي المناسبات
 التي تتعرض لها مصالح المسلمين وحقوقهم
 لاعتماد الطوائف والعناصر الأخرى
 ومنذ أيام قليلة بعد التجارب المرة
 اتفقت كلية أكثر المسلمين على مطالبة
 تقسيم الهند إلى الهند الوشيية والهند
 الإسلامية وسموها «باكستان» (الأرض
 الطاهرة).

وكان زعيم هذه الفكرة الصائبة فقيد
 الإسلام فيلسوف الهند عظيم الشعراء المغفور
 له محمد اقبال فإنه قام بهذه الحركة العظيمة
 سنة ١٩٣٠م بمدينة إله آباد عند ما عين

رئيساً لمؤتمر العصبة الإسلامية. فضحك
عليه الزعماء من المسلمين والهنداك وغيرهم
ولكنهم اعترفوا أخيراً أن ليس لهم من
مناص بدون التقسيم؛ وكان غرضه رحمه
الله أن المقاطعات التي فيها أكثرية
المسلمين تؤسس فيها دولة مستقلة و
حكومة إسلامية وقد أيد هذه الفكرة
أيضاً زعيم المنبوذين الدكتور "أمبيد كر"
عميد كلية الحقوق بمبائى سابقاً
والمقاطعات التي فيها الأكثرية الإسلامية
هي البنغال والبنجاب والسند وبلوچستان
وأسام وهذه الطريق يستطيع المسلمون
أن يقوموا على أقدامهم ويعيشوا مستقلين

حافظين الثقافة الإسلامية وبلغت القرآن
وأصول الإسلام الخالدة،
وسوف نقدم كتاباً خاصاً في هذا
الموضوع لزيادة الوضوح في المستقبل
العاجل ان شاء الله تعالى



(۱۳)

بین بنارس و لکھنؤ

و بعد ان قضی الفتی آپا ما بین اہلہ و
 عشیرتہ وجہ مطیة السیر الی بنارس،
 وھی من أقدم عواصم الہند وکانت حاضرة
 الملك القديم وبعث ملوکها الأولون
 معاصرين لفرعنة مصر. ومتاز بنارس
 بانها قبلة الہند وکین حیث بہا النهران
 المقدسان "جنجا وجمنا" ولبس فی الناس
 من یجھل شرة "جنجا" ومیأهہ صافیة

خالية من الطمي صالحة للاستشفاء بها
 شربا واستحماما، وقد بنيت على خط طويل
 ممتد على النهر بيوت وقصور فخمة، وفي
 كل بيت سُلَّم يهبط منه السكان الى النهر،
 كما أنه يوجد بعد كل بصفة بيوت فضاء
 ينتهى بسُلَّم ليتمكن الجمهور من الوصول
 الى النهر.

فصنفا ما يبدو والصبحاء في حُلته البيضاء
 ترى الزوارق تجوب في أرض النهر كما
 تشاهد الجموع ما بين حجاب ومستحبين،
 وتجرى على الشاطئ ألعاب رياضية
 تبعث على البهجة والمرح ويبلغ طول هذا
 المبانى خمسة أميال، ولهذا يضرب المثل

بصباح بنارس ومساء لكهنؤ و بالمدينة
 معايد اثرية ترجع الى عهد عريق في القدم
 يمزجها السائحون و علماء الآثار من الاقطار
 التاسعة . ولاتنس مسجد ها الكبير الشهير
 على شاطئ "جنجا" الذي تحرسه منارة
 متناهية في الارتفاع الذي لانظيره،
 فاذا ما تسلقها الانسان رأى الأشياء
 من قمتها بألغة في الضالة والصغر، وقد
 قيل ان نصف هذه المشارة قد هدم لما
 كان يبعث ارتفاعه البعيد من الخوف
 والرهبة حيث كانت ترى من قمتها
 انوار مصابيح دهلي التي تبعد عن بنارس
 ما يقرب سبعمائة ميل. ومشيد هذا

هذا المسجد الملك المغول اورنگ زیب عالمگیر
 وقد أنشئت حديثاً في بنارس «جامعة عظيمة
 هندوكية» تبلغ مساحتها ثمانية عشر
 ميلاً مربعاً وقام ببنائها أغنياء الهندوكيين
 وفي مقدمتهم «بندت مالوي» وهي تقبل
 الآن الطلبة من جميع المذاهب والأديان
 وقد فضلت باجاء اللغة السنسكريتية
 وفي الهند اثنتان وعشرون جامعة أكبرها
 جامعة كلكتة وبها ثمانون كلية. وأكبر
 جامعة اسلامية جامعة «علي كره»، التي
 أنشأها زعيم النهضة السيد السيد أحمد
 وهي الآن تحت رعاية صاحب الفخامة
 نظام حيدرآباد. ويندرج الآن بنارس

فالحديث عنها لا تستوفيه هذه المقالة .
 قد ولي فتى الهند وجهه شطر «لكهنو»
 عاصمة ملوك الشيعة وأخبرهم «نواب واجد
 على شاه» الذي انقضى عهده بانتهاء
 القرن التاسع عشر وكان يعد هذا الملك مثلاً
 فريداً في الشجاعة، وكان وجهه معظم همته
 إلى العناية بالجند، لذا كانت بريطانيا في
 أول عهد لها بالهند تخشى جانبه وتحسب له
 ألف حساب . وكان أيضاً متناهماً في قوة
 الحس، ولا سيما حاسة الشم، وكان يمرض
 إذا أحس برائحة كريهة ولذلك كان
 يستحضر أنفوس أنواع العطور ويملا بها
 حوضاً كبيراً في قصره . وقد قيل إن طائراً

صغيراً سقط مرة في الحوض فمات فيه ولم
يشعر به أحد، ولما أمر بالحوض أحسن
يتغير فأمر بنزع الحوض كله .

وقد حدثوا في سبيل الاستدلال على
مبلغ حاسة الشم عندة أن أحد أمراء
الهند دعاه وقدم إليه طاقة كبيرة من
الزهور الثمينة وألقى في وسطها قطعة
من البصل الجاف فأكاد يرى الزهور
حتى ألقى يده بها وأخرج ما فيها واعتنه
الحاضرون اليه وهشوة بنجاحه الباهر
في هذا الامتحان .

وقصر "واجد على شاه" هو عبارة عن
سور كبير بداخله ثلاثمائة وستون بيتاً

بعد أيام الستة ، بكل بيت منها جارية
 حسناء ويتوسطها جميعاً حديقة فيحاء بها
 من أشجار الفاكهة والزهور ما يعجز دونه
 الموصف . وكان في وسطها بيت مرتفع ، به
 قاعة بديعتر للرقص ، بها ثلاثمائة وستون
 شرفة ، أعدت بها المقاعد الأنيقة للجواري
 الحسان . وكانت الفتيات ينتظرنه صفوفاً
 على درجات السلم الموصل إلى القاعة حتى
 إذا توسط مجلسه منها صدحت الأركان و
 رقصت القيان . ومع افراطه في هذه الملاذ
 والاناقة في ملابسه وفي ابتكار الطرائف
 من الحلل والزينات الرائعة وتفننه في
 امتاع نفسه بمالذ وطاب ، فقد كان شجاعاً

مستتبلاً مقدماً يدافع عن كرامة بلاده
 بما أوتي من عدة وعتاد، ولكن الأقدار كانت
 في ذلك الوقت قد بدأت تتجه للهند وأخذ
 الإنكليز يحتالون في أخذ البلاد و ينصبون
 الأشرار لصيد ملوك المسلمين بأيدي
 الهنود وكيين الوثنيين، فما كانت دولة من
 الدول تحلم بأخذ الهند لولا هذه الفجرات
 التي يقبضون منها على أيدي القوات المختلفة
 فان الهند عاشت قبل هذا الاستعمار المهلك
 امبراطورية اسلامية فوق خمسة قرون على
 رغم قلة المسلمين.

أما اصطیاد وُاجد علی شاه، فقد فكر
 المستعمرون طويلاً وفتشوا، ثم لجأوا إلى حيلة

يتبين منها الانسان فجميعه دامية وعبرة
 قاسية . وذلك ان الحكومة استطاعت ان
 تصل بواسطة الهندوكيين الى اغراء رئيس
 الوزراء بلكهنؤ وهو "والد زوجة واجد على
 شاه" ووعده بتسليم مقاليد الحكومة
 اليه واقامته ملكا على شريطة ان يحتال
 في تسليم صهرة . فاحتال لواجد على شاه
 ودعا الى الطعام ودس له فيه عقاقير
 مخدرة ، وما ندري كيف غابت رائحتها عن
 أنف هذا الرجل ! وعلى كل حال وقد كان
 ما لا بد ان يكون ، وسقط بعد الطعام مغشيا
 عليه ثم حمل الى السجن ومعه زميل عزيز
 يوانسه ، هو والد زوجته الخائن المخدوع ،

وبعد مدة أرسل إلى كلكتا عاصمة بنغال و
 بقى سجيناً "بميتاً بريح".

وعندما أدرك أنهم يريدون التخلص
 منه قتل أولاده لئلا يبقوا مستعبدين
 ثم قتل نفسه. وفي رواية قال لهم إذا أردتم
 قتلي فيكفي أن يمر واحد أماً هي وهو يحمل سمكا
 غير نظيف، كالقبيح مثلاً.... وأرادوا التجربة
 فكان ضحيتها وقضى نحبه ذلك الرجل العظيم
 آخر سراج كان يضيء في كهنتو من ملوك "أوده"
 وقبرة هناك إلى اليوم.

وكانت السلطنة الحكيمة تعلم أن لديه
 خزان مملوءة بالذهب ومرثها عن أجداده
 فأرادت الحصول عليه فامتتم الخازن من

تسليم مفاتيحه، ولما هددوه أحبا بهم
متظاهرا بأنها توجد في مكان بعيد، ولما
أرسل في صحبة حارسين ذهب إلى ذلك
المكان فأحضر من منزله المفاتيح وعاد
معها، وفي أثناء العودة كان في سفينة
مطلق السراح، فانتثر غرة من الحارسين
ورمى بنفسه في النهر ولم يعثر بعد ذلك
عليه ولا على المفاتيح ولم تعرف مواضع هذه
الخزائن حتى الساعة التي أكتب فيها هذه
السطور عن فتى الهند على رغم كثرة الحفر
والبحث.

ويوجد بمدينة لكهنؤ متحف يشتمل على
صور ملوك هذه الأسرة ومنها صور

واجد على شاة، وهو يبدو فيها كما كان في
 حياته وسيم الطلعة بارع الجبال ساحر المحاسن
 ولا تعرض هذه الصورة الا في لحظات يسيرة
 وللذكور فقط، وقد منع عرضها على النساء
 بما يقال من أن إحدى الفتيات السائحات نظرت
 هذه الصورة وسقطت مغشيا عليها وأصيبت
 بحمى جنونى تعلق قلبها بصاحب هذه
 الصورة وكانت من أسرة الأمراء.

وما أدري ولا فتى الهند أيضا كيف
 يعشق المرء بعد موته وكيف يصبى جمال
 صورته قلوب الناظرين!!!

وللشيعة في مدينة كهنو مكان عظيم
 للاحتفال بالحسين بن علي بن أبي طالب

يسمى "إمام باره"، بناءً على أحد ملوك هذه الأسرة
وهو يشبه قلعة حصينة وبداخلها غرف
ينفذ بعضها إلى بعض كما أن بها سرداب
متعرجة ولا يستطيع السائح أن يسير فيها
بدون دليل والأركان معرضة للسقوط في
حفر عميقة وكانت هذه القلعة مركزاً من
مراكز الثورات قتل بها عدد لا يحصر من
الجنود المهاجمين للثوار وكانوا يتعرضون
للطلقات النارية تصيبهم وهم لا يعلمون
من أية ناحية كانت تصوب إليهم، وهناك
لوحة كتبت فيها أسماء ضباط ذهبوا ضحايا
هذه الغرف والمسالك التي تضلل السائر
فيها، وقد زارها فتى الهند بصحبة الدليل

فاذا بها مرتفعات وطبقات لا يعلم أحد
 أين تبتدى وإلى أين تنتهى، كأنما هى
 مغاور الجحيم وفخاىى المرءة.

ومارء فقى الهند حين زار المدينة الا
 اعلان ملصق على اذاه الطرق العامة
 "عشرة االف روبية من يستطيع ان
 يقبض على "حامد" او يدل على مكانه،"

فمن هو حامد... وما هى قصته...؟
 لا تخلو الهند كغيرها من وجود عصابات
 مسلحة تقيم الثورة ضد الحكومة و ضد
 الامن العام. وتختلف مقاصدها و
 اساليبها، ومن بينها عصابة حامد.

هو رجل لا تتم شخصيته على شىء اكثر

من جسم هزيل ووجه نحيل شاحب ولا
 تقراً بين عينيه شرا بجرمة ولا شرارة
 البغي ولعله ينتهي الى أسرة حائمة هذه
 المقاطعة أو غيرها، فقدت سلطانها و
 جرى الدم في عروق هذا الرجل حافزاً على
 الثورة بالسلطان الضائع. فقد اتخذت
 ثورته شكلاً غريباً إذ كان همه الأول و
 الأخير أن يأخذ ثروة الأغنياء الجبابرة
 وبيذل منها مساعدات للفقراء والمحتاجين.
 كان لفتى الهند أحد الأقرباء يشتغل
 بالتجارة في هذه المدينة وأصابه العسر
 لسبب اختلال الأسعار فسار مرة في
 الطريق وحده وهو غريق في التفكير مستسلم

ذاهل للام تلك النكبة المالية وبينما هو
 على هذا الحال أقبل عليه رجل يسلم عليه
 وليستفسره عن الامه ويجاول أن يسرى
 عنه، فقال إليك عنى، فأجابه بأنه "حامد"
 الذى وقف حياته على مساعدة المنكوبين من
 المسلمين وقال له أيضا: إذا كنت تعرف أسرة
 فقيرة أو امرأة أرملة أو يتيما باشأ تد لهم
 على هذا المكان لأخفف من ويلاتهم.

وفى اليوم الثانى أقبلت امرأة أرملة
 تطلب حامدا فرأته ينتظرها فى المكان عينه،
 ولما رأته قالت، إن لها ابنة وحيدة تريد
 تزويجها وليس لديها ما يقوم بزفاف العرس،
 فسلها بطاقة الى طبيب هندوكى معروف

بالغناء وطلب إليه بالبطاقة أن يمنحها أربعة
 آلاف روبية، ولما حضرت إلى الطبيب تنكر
 لها وسخر بها، فعادت في اليوم الثاني إلى
 نفس المكان وقصت على حامد قصتها فطلب
 إليها أن توافيه بعد أسبوع يسلمها المال
 بنفسه.

وذهب بعد يوم إلى ذلك الطبيب وتظاهر
 بأن لديه مريضا في أسرته يحتاج إلى حضور
 الطبيب للكشف عليه ومعالجته فصدقه
 وصحبه في سيارته ولم يشعر المسكين بعد
 قليل إلا بأنه قد أخرج من المدينة وأصبح
 منفردا مع حامد في بستان بعيد ثم صفق
 حامد تصفيقة هرم إليه على أثرها عدد

من العصابة ، فأمسكوا بالطبيب وربطوه الى
 شجرة وضربوه عارى الجسم حتى خضع و
 سلم مفتاح مكتبه بأحضار د فتر الشيكات
 (الصكوك) وكتب الأذن بصرف المبلغ المطلوب
 وتواعد حامد القتل اذا صرح بشئ مما
 حدث ، وقدم تلك الأموال الى الأرملة لبائسة
 وكان من عادته الغريبة أن يندر الأغنياء
 بالوقت الذى سيغشاه فيه ويطلب اليهم
 أن يعدوا من الحراسة الحكومية من يستطيعون
 ولكن فى وقت معين تؤخذ الأموال التى
 † نذر بأخذها .



(۱۴)

ساحرُ فی سورت

قبل أن يغادر فتى الهند سورت يحدثنا
 أنها مدينة على الشاطئ الشرقي من نهر
 تابتى التى سبق أن برهانبور تقع على
 شاطئه، إلا أن هذا النهر فى شاطئ سورت
 يتسع وتبدو أمواجه الصافية كأنها المحيط
 الذى لا ساحل له.

وسورت أول مدينة دخلها الإنكليز
 لتأسيس شركاتها الاستعمارية بإذن سلطانها

وابتنوا القصور السماء والحدائق الفيحاء على
 ذلك الشاطئ ولا تزال آثارها باقية حتى
 الآن وهي عاصمة مقاطعة كجرات ، وأكثر
 أتباع الفاطميين يقيمون بها ولهم أهلاك و
 ضياع وثروات زراعية وتجارية وافرة .
 فاذا عبرت النهر إلى الشاطئ الغربي رأيت
 ضاحية جميلة تعمرها القصور والأبنية الشاهقة ،
 تلك هي " راندير " ويظهر أن سكانها كانوا أولا
 من أتباع الفاطميين ثم تخفوا على طول الزمن
 وأكثر ما يروى عنك من هذه القرية مساجد ها
 التي تصادفك في كل شارع من شوارعها
 كلها مبنية أحسن البناء وبداخلها النقوش
 الفنية والأحجار الثمينة . وأجملها مسجد

بنی فوق حوض کبیر تجری فیہ المیاء والأسماك
 الکثیرة الأنواع والألوان، وإذا جلست فی
 هذا المسجد صیفا شعرت أنك فی أجمل مصطنع
 یحیط به المیاء من کل مکان.

ولهذه المساجد أوقف تدبر علیها الأموال
 بلا حصر ولا عد مع أن سكان القرية لا يتجاوزون
 خمسة آلاف. وأقل مساجد القرية تتسع لهم
 جميعا. وبالقرية مدرسة دينية كبيرة لتعليم
 اللغة العربية يدعى إليها أكابر العلماء من
 أنحاء الهند وهي تشبه "كلية ديوبند"،
 ولأغنياء هذه القرية أساليب عجيبة في
 توزيع النقود على الفقراء، ومن هؤلاء
 رجل من ذوی التجارات الواسعة، كان اذا

خرج تبعه سرب من الفقراء وكان من عادته
لف الأوراق المالية على لفائف التبغ، و
كان يشعل اللقافة وبها الأوراق المالية فإذا
قربت النار منها رمى بها وثقات عليها
الفقراء فحلوها.

ومن آثار أولئك المحسنين بناء مدرسة
"داهيل"، قرب سورت، وهي من أعظم المدارس
الدينية وأجملها منظراً ومناخاً تكتنفها الحدائق
المزدهرة والمياه الجارية ومبانيها الصحية.
وعدد الطلاب فيها الألف ما بين هندي و
يميني وتركستاني؛ وقد اختير لإدارة هذه
المدرسة أعظم رجل من رجال الحديث
في الهند وهو "أنور شاه الكشميري"، مصنف

الكتب العديدة في الحديث والعلوم الدينية. كان
 يقضى كل أوقاته في خدمة العلم الى منتصف
 الليل يلقي الدروس على الطلبة ويراجع مختلف
 الكتب والمصادر ولا يني لحظة ولا يهتم بأمر
 نفسه ومع أنه ناهز سبعين فقد وجه كل
 همه الى تربية الطلبة والعناية بشؤونهم
 والاهتمام براحتهم حتى عدّ خير مثال للأب
 الشفوق والمرابي العطوف والمدير العادل .
 عاش كريم الأخلاق سمح الشامل وديع المعاملة
 لا يحتقر من هم دونه في العلم ولا يعهد الى
 تكفير أحد يخالفه في الرأي والمذهب . وله
 ذاكرة حادة يستطيع بمجرد قراءة كتاب أن
 يلم به المام مؤلفه .

حدثوا أنه ذهب مرة الى مكتبة تشتغل على
 كتاب خطي ثمين فا ستأذن صاحب المكتبة
 في نقله فأبى عليه ذلك وسمح له بالمراجعة.
 فكان كل يوم يراجع عشر صفحات فيحفظها حتى
 اذا عاد الى البيت نسخها ولما أتم الكتاب حدث
 لصاحبه أنه نقل الكتاب كله من ذاكرته
 فدهش الرجل وطلب اليه مراجعة النسختين
 فلم يجد بينهما اختلافا الا في لفظين وهما
 أحسن مما في النسخة الأصلية، أما طلبة
 هذا المعهد فهم يعيشون على نفقة أولئك
 المحسنين تقوم لهم المدرسة بطعامهم ولبسهم
 وسكناهم وتنقد لهم في كل شهر مبلغا يستعينون
 به على شؤونهم الخاصة، واذا كانت هذه المدرسة

تمتاز بوفرة ثرائها وكثرة ما يقدقه الأغنياء
عليها من المبرات فان جميع المدارس الدينية
في الهند تعامل الطلبة على هذا النحو، وأشهر
هذه المدارس والمعاهد الدينية: كليات
دار العلوم بديوبند وندوة العلماء للسنيين،
ومدرسة الواعظين للشيعة بلكهنؤ وسيفي
درس للفاطيين بسورت ومعهد الشيعة
بنارس والجامعة النظامية بجيدرآباد الدكن
والمدرسة العالية بلكنتا ومعهد الأحناف
المقلدين ببريلي والمدارس الدينية ببومباي
وسهارنبور ولاهور وغيرها

أمامدينة سورت فيوجد بها عدد الفاطميين
كثيرون من علماء المذهب من الزهاد، ومن

نوع آخر من السحرة. وهم ينتشرون في صحارى
الهند، وتوجد أكثرهم في مقاطعة بنغال،
إلا أن أحدهم كان في سورت وأظن أن اسمه
كان "غلام حسين"، وقد ذاع صيته في جميع
أقطار الهند وكانت له حيل وأعمال يعجز المرء
عن حلها وتعليلها التعليل العلمي الصحيح،
حتى أن إدارة السكك الحديدية منحته
ترخيصاً لركوب جميع القطارات والمركبات
في الدرجة الثانية.

في إحدى السنوات عين بالمحطة ناظر
انكليزي جديد. فلما مر الساحر كعادته
استوقفه ذلك الناظر ولما اطعم على أمره
طرد به بسخرية. فوقف الرجل قليلاً ولم تمر

دقائق حتى حدث انقلاب غريب بالمحطة و
خيّل اليهم أن عربات القطار تضطرب و
الناس يصيحون وحدثت أموراً يصدها العقل
وشوهدت الدفاتر والتذاكر مبعثرة في الطريق
فاضطرب الناظر وأقبل على الساحر يقبل
يده فقد أصابه ما يشبه الجنون لهذا المظهر
الذي لم يستطع تاويله ولا تعليله .

وهؤلاء السحرة يحدثون الخوارق ويرتكبون
بعض أعمال الأيذاء تؤدي إلى القتل ، وقد
قامت مرة مناظرة بين الساحرين تغلب أحدهما
على الآخر فألصقه بالأرض وكلما حاول النهوض
غاص فيها جسمه حتى اضطر إلى الاعتراف و
التسليم .

وأعمال السحرة لا تخرج عن الأعمال الروحية
 إلا أن السحر يجرهم إلى الأرواح الخبيثة وإلى
 ارتكاب جرائم شنيعة من الفساد والقتل.
 وقد قذف ساحر أحد الناس ببيضة فوقعت
 على المسحور وقوع القنبلة ومات .

كما أنهم في العايم يستطيعون احضار
 الفواكه من أماكن بعيدة مع فروء أشجارها
 وفي غير أوانها. وكثيرا ما أحضروا بعض فروء
 أشجار الفواكه وليس بها ثم ثم غرسوها في
 الأرض وغطوها برداء وبعد قليل كشف
 الرداء فاذا بالفروء ممتلئة بالأثمار الناضجة
 وقد حدث أن أحدهم جابرجل وغطاه بردائه
 وبعد قليل رفع الرداء فلم يرتجئه أحد، ثم

نادى الرجل باسمه فاذا هو قادم من مكان بعيد .

والحديث عن السحرة ليس وليد اليوم فقد كتب المؤرخون من حوادثهم المحيرة أبوابا بل كتبوا. وفي مقدمة ابن خلدون فصل خاص تناول فيه هذا العلامة أعاجيب السحرة وخوارقهم تستطيع أن تجد فيها شيئا كثيرا تشابه ما حدثني به فتي الهند .

واذا كان في الناس من يعتبر السحر حديث خرافة فهو فتي الهند بل هو آخر من يصدق حوادثه ومحدثه وهو متطرف الى أبعد حد في استنكار الخوارق والأعاجيب الا في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ولعله

قرأ هذا الفصل في مقدمة ابن خلدون فلم
يأيه له ولكنه وقد رأى هذه المشاهدة
بعينيه فلا يسعه الا أن يكتب ما رأى.
أما كيف تحدث هذه الأمور؛ فهو ما
لا يعرفه، وقد سألته عن كيفية القيام
بأعمال السحر فأجابني « لو كنت أعرف
لسحرتك لتعرف كيف أصنع السحر، »



محکمۃ الأحادیث

(١٥)

محكمة الأحداث

عند ما نقلت صفحات المذكرات القيمة
التي كتبها فتى الهند أثناء إقامته بالسند
نعثر على قصة هي غاية في الدعابة المؤلمة
وهي جديدة من نوعها.

تعود عدد كبير من الأطفال في نحو
العاشرة أن يخرجوا إلى الصحراء والغابات
لرعى البقر ويطيب لهم في هذه الحياة المرحية
أن يلعبوا في صفاء دائم وحيور لا ينقطع، وحدث

في أحد الأيام أن طفلاً منهم قتل ضفدعة و
 رآه بعضهم فدعا الأبطال جميعاً. ثم أرادوا
 أن يتخذوا من هذه الجريمة فرصة جميلة
 لتمثيل دور المحكمة. وفي الحال أسرعوا إلى
 تشكيل محكمة عينوا قاضيها ومستشاريها
 وكاتب الجلسة واختاروا محامين يقومون
 بالمناظرة، أحدهما يقول إنه قتل نفساً بغير
 حق فيجب قتله، فيقول الثاني ولكنها نفس
 حيوان حقير، فيقول الأول: على كل حال
 فهي نفس بريئة. وهكذا دار الحوار ثم حكم
 القاضي بإعدام القاتل شنقاً.

وأرادوا أيضاً أن يقوموا بدور التنفيذ
 بعد دور المحكمة، فجاؤوا بحبل وربطوه بشجرة

على شكل المشنقة فأوقفوا المسئين على ظهر
البقرة ريثما يطوا عنقه ثم ضربوا البقرة من تحت
قدميه فهربت وهوى المسكين معلقاً في
الهواء وأخذ يتحرك ويستغيث ولكنهم يسخرون
ويضحكون. وما كان يدور بأحلامهم أنه سيقتل
الساعة. ولما أقضى نحبه ذهبوا إلى أسرته
فرحين متهللين يبشرونها بتنفيذ الحكم
العادل ولم يصدق والد الصبي ولكنه أسرم
وماراه الامنظر طفله وهو معلق في إحدى
الأشجار. وفي الحال حضر رجال الضبط والنيابة
وبعد اجراء التحقيق عقدت المحكمة فأدب الأطفال
إلا أن يجلس قاضيه على كرسي مخصوص. و
لعل المحكمة رأيت من مصلحة التحقيق السماح

لهم بما يريدون .

ثم دارت في المحكمة أسئلة وأجوبة وكان

محامي الأطفال متهم بأن يسئله القاضي متلدا!

لماذا قتلتم فلانا؟

المحامي : لأنه قتل نفسا بغير حق .

القاضي : وهل من حقكم أن تقتلوه ؟

المحامي : وماذا تصنعون اذا قتل أحد نفسا؟

القاضي : نقتله .

المحامي : وقد فعلنا ذلك لنريحكم من التعب .

جرت مثل هذه الأسئلة والأجوبة أمام

جماهير عظيمة من الناس ، وأخيراً حكم على

الأطفال بأحكام تأديبية بسيطة وبقي أثر

هذه القصة يشغل أحاديث الناس في السند

وهي تحمل الينا في الواقع صورة من حياة
 أطفال الهند وما يقومون به أثناء عيشهم
 ومرحهم.



(۱۶)

مقاطعة حيدرآباد

الدکن

تحدث الينا فتى الهند شيئاً عن زيارته
 بحيدرآباد وما وقع بينه وبين رجال الدين
 والعقائد من جدل وحوار، وقد تحدث الينا
 اليوم عن هذه المقاطعة فعرفنا منه أنها
 حاضرة الاسلام الآن وقبلة أمال المسلمين
 في الهند بل في أقطار كثيرة غير الهند. وقد
 سمى القطر باسم تلك العاصمة "حيدرآباد"
 التي تقع على شاطئ "نهر موسى" وجميع

النقود والأوراق الرسمية مَحَلَّة بما يدك على
المدنية الاسلاميَّة وكانها بغداد أو الأندلس ^{او مصر}
ومن العجب أن حكومتها وهي سُنية تصد
الأوراق الرسمية من الجامعة العثمانية وقد
كتبت عليها هذا الشعار "أنا مدينة العلم
وعليٌّ بابها"، وتوجد في العاصمة من أهم الأشياء
"الجامعة العثمانية"، وهي من أجل الجامعات
في العالم وأكبرها، والمستشفى العظيم بعثمانية
د و اخانه و مستشفى اخر على الطريق القديم
وكذلك محكمة كبرى المسماة "بعدالت عاليه
عثمانيه"، والجسر الكبير المسمى "بصراط مستقيم"
وتوجد المكتبة العظيمة المسماة "بكتب خانة
أصفيه"، وهما هوجدير من الملاحظة الدقيقة

أن جميع هذه الأسماء عند ما تجمع أعداد حروفها
 بطريق الجمل تكون عدد السنة التاريخية التي
 تم فيها بناء تلك الأمكنة. والذين وضعوا هذه
 الكلمات قد أمرهم بنظام جيد أباد بمرتببات
 شهرية إلى آخره لن يبقى لهم على الأرض. و
 بعض أسماء هذه المباني من وضعهم بنظام
 نفسه.

وفي وسط المدينة توجد قلعة كبرى المسماة
 "چارمينار"، أي أربع مینارات، ويمتاز هذا البناء
 بأنه مع كبره وضخامته قد استجمع كل صفات
 الجمال والرونق والبهاء وقد كتب عليه كلمة "يا
 حافظ"، وهي رمز حسابي بطريق الجمل لتاريخ
 بناء هذه القلعة سنة ألف هجرية. وقد أعد

هذا المعقل وسط المدينة للدفاع عنها وهو
أعلى بناء يشاهد من مكان بعيد وتجدون رسمها
في نقود حيدر اباد الخاصة .

ويجوز هذا المعقل مسجد كبير يسمى "بمكة"
مسجد" ويدخله حجر ضخم بني على شكل كوب وهو
حجر كبير منحوت، وقد اشتهر بينهم الاعتقاد بأن
كل من جلس على هذا الحجر لا بد أن يعود الى
حيدر اباد وقد اثبتت التجارب أن كل من جلسوا
عليه عادوا الى المدينة حتى فتي الهند الذي
كان يريد أن يجلس ليتعهد بعد ذلك ألا يزور
حيدر اباد وأخلفت الأقدار ظنه .

وفي حيدر اباد كذلك ائمة المخلوقين من الدرجة باعشر
من العلماء الأجلاء واللغويين الماهرين الذين

يجيد اللغات المعروفة في العالم ويترجمون
 العلوم والآداب من هذه اللغات إلى اللغة
 الهندوستانية الأوردوية، وهما جامعة دينية
 تسمى "الجامعة النظامية"، على طريق ديوبند
 أو الأذهر القويم وعلى مسافة خمس كيلومترات من
 مدينة حيدرآباد توجد قلعة عظيمة تبدو
 من البعد كأنها جبل مستقل مستدير الشكل
 وقد بنيت من عهد بعيد وكانت حصناً منيعاً
 لقدماء ملوك هذه المقاطعة وعند ما أراد
 الامبراطور المغول المسلم "اورنگ زيب" ملقب
 بالملكير، أن يفتح القلعة عانى في فتحها من
 الصعوبات ما لم يلقه في جميع الحصون والقلاع
 التي افتتحها بالهند.

وعلى قمتها عرش مصنوع من الحجر تحف
 به مقاعد كثيرة ولعلها كانت للملك ووزرائه
 واسم هذا القلعة «كول كندا»، وعند ما ذهب
 فتى الهند لمشاهدتها وجدها تقوم في صحراء
 خالية من الغابات والأشجار وقد راع منظر
 بعض الصخور الصفراء وهي على شكل أعمدة أو
 منارات أقيم أكبرها على أصغرها. فإذا رأيت
 أكبر حجارتها يكون القمة بيتا يكون أصغرها
 القاعدة، تملكك العجب واستولى عليك الرعب
 وقد تتخيل أنها من صنع البنائين المهرة و
 لكنها من عمل الطبيعة وحدها.

وتتميز حيدرآباد عاصمة الدكن بكثرة
 بحيراتها الجميلة وحدائقها البديعة وحاكمها

أكبر الحكام الهنود المستقلين علماء ومالاً،
وسنقدم قريباً لقراء العربية كتاباً في
حياته وأعماله الجيلة.

وعلى مسافة خمسين ميلاً من العاصمة
توجد مدينة قديمة تاريخية واسمها «بيدر»
وهي أكبر مدينة صناعية في مقاطعة حيدر
آباد واحدي المدن الصناعية الشهيرة بالهند
وأزوار هذه المدينة معروفة في كل أنحاء
الهند بجمالها ومتانتها وتصنع من معدن
خاص.



(۱۷)

مغارات ایلور وایجنتا

یوجد فی مقاطعة حیدرآباد قرب مدینة
 «اورنج آباد»، هذا المعقل الأثری العظیم المسمی
 «ایلورا»، وهو عبارة عن جبل من الصخر
 الأسود له ستة عشر باباً كبيراً ویدخله تماثيل
 ضخمة نحتت منذ مئات السنين تمثل تاریخ
 الهند بأكملها. فمن رجال الحكومة والجنود
 الى طبقات الشعب من زراعی وصناع وقد رسموا
 بأدواتهم وحرقتهم. وهذا الجبل بعيد عن

عن الماء في الصحراء، وقد أجمع الذين شاهدوا
من علماء الأثر والفن أن من المستحيل محاكاة
في هذا العصر المملوء بكل الفنون والاستعدادات
لأنه يمثل القوة والفن وفيه من عجائب
الهندسية ما يحير الألباب.

وعلى مسافة أربعين ميلاً من مدينة
نظام آباد توجد بحيرة هائلة وهي أكبر
البحيرات بالهند وتسمى «نظام ساجر»، وقد
أسرفت حكومة سمو نظام على بناء سد لها
وجسرها العظيمين وحداثتها الفسيحة أكثر
من مائة وثلثين ميلون روبية، وهي من
عجائب الهند وماؤها صالح للزراعة والشرب
والاستحمام والسياحة.

وعلى مسافة ستين ميلا من مدينة أوردنك
 آباد يوجد معقل عظيم وهو «ايجنتا محل»
 وهو يشابه مغارة ايلورا الا انه يشتمل على
 نقوش وألوان يخيل اليك انه قد صنع أمس
 ولما زاره فتى الهند رأى بعض شركا الأفلام
 الأجنبية تلتقط الصور من الداخل .
 أما في مدينة أوردنك آباد فتوجد قلعة
 كبيرة اسمها «خلد آباد» بناها أحد كبار
 ملوك الاسلام قبل ثلاثة قرون وهو شاهنشاه
 أوردنك زيب وهذه المدينة تنسب اليه
 وهذه القلعة كل الذخائر والأسلحة التي
 كانت تستعمل في ذلك العصر، وما زالت باقية
 حتى اليوم .

وفي أحد جوانب المدينة توجد مقبرة
 جميلة لأحدى الأميرات المسلمات وهي صورة
 مصغرة للجمال الفنى الذى يوجد فى "تاج محل"
 احدى عجائب العالم. وتلك تاج محل مقبرة
 عظيمة بناها "شاه جهان"، لقرينته المحبوبة
 "ممتاز محل"، وكانت شاعرة معروفة. ولما
 ينقل عنهما من الحوار الشعرى بهذه المناسبة
 أن الملك رأى فى يوم من الأيام رجلاً قد
 تقوس ظهره وهو يدور حول القصر ونظرة
 الى الأرض فقال شعراً معناه: معشرُ مرؤوا
 بأحطاف الدهور؛ ما لهم هاموا بتقويس
 الظهور، فأجابت الملكة على الفور:
 فقدوا دُرّة أيام الشباب.

فأنحنوا للبحث عنها في التراب

وقد جمع هذا الملك لبناء "تاج محل" جميع

المهندسين والفنانين المعروفين من أقاليم

الأقطار، وبعد أن أتم هؤلاء المهندسون

أعمالهم في بضع سنوات يقال إن الملك

أمر بقطع أيديهم حتى لا يعودوا إلى إقامة

بناء مثله بعد ذلك في العالم وأمرهم على

سبيل التعويض بمرتبات تعطى لهم إلى آخر

نسل يبقى لهم على الأرض.

سنقدم إلى القراء إن شاء الله مؤلفاً

مستقبلاً في حياة الملوك المسلمين من أسرة

المغول وفي آثارهم الخالدة، كما نضيف

إليه أحوار السلاطين المسلمين الآخرين

وأعمالهم المجيدة وخدماتهم العظيمة نحو
الإسلام ومسلمي الهند .

وبهذه المناسبة يجب على القراء أن ^{يعرفوا}
أن القلاع في الهند وفيرة العدد غريبة الهندسة
والبناء وقد زارها فتى الهند احدث تلك
القلاع الكبيرة ويبلغ قطرها اثني عشر ميلا
وتسمى « چتور گڑھا » ولقلعة من يقم بها
نبئت فيها الغابات والأدغال وسجنتها
الوحوش والسياء، وكانت هذه القلعة تحت
يد ملكة وبعد طول المقاومة أحرقت
نفسها خوفا من أن تقع في أسر الأعداء
ولا زالت مرافق قصر الملكة وحماماته
وعرفه باقية حتى اليوم .

ومنها قلعة عجيبة البناء، فان بعض الأعراب
 الهندوكيين بمساعدة الإنكليز قد فوها بالقنابل
 فكانت القذائف تصيب البناء ولكنها لا
 تنفجر بل تلتصق بالجدار دون أن تحدث
 أثراً ولم تعرف مواد بنائها إلى الآن.



مقبلة
التاج محل

بمدينة الآجيرة

(١٩)

«التَّاجُ مَحَلُّ بِأَجْرَةٍ»

وهي منذ أقدم اليك صورة صغيرة
لتاج محل حياً صورتها أحد المصريين:

قرب بداية القرن السابع عشر للميلاد، أغار
بِحُفْلٍ من مسلمي المغول على الشمال الشرقي
للهند، وافتتحوه عُنْوَةً بِحُدِّ الصَّارِمِ البتَّانِ
ثم امتدَّ سلطَانُهُم على سائر البلاد الهندية
العُليَا، وأقاموا الوزن بين الناس بالقسط،
فغزوا النُفوسَ بعدَ التَّهْمِ، كما انفتحت لِقُوَّتِهِم
الحصون والقلاعُ، وتَسَابَقَ الأَقْيَالُ والأمرَاءُ،

يَخْضَعُونَ لِسُلْطَانِ الْحَقِّ الَّذِي مَلَّطَهُ الْوَارِثُ
 «أَكْبَرُ جَلَالِ الدِّينِ حَفِيدِ بَابِرٍ» حَتَّى أَضْحَى
 عَاهِلَ الْبِلَادِ الْهِنْدِيَّةِ بِأَسْرِهَا.

وَلَقَدْ اشْتَهَرَ «شَاةُ بَعْمَانُ» حَفِيدُ الْإِمْبَارِ
 طُورَ أَكْبَرِ جَلَالِ الدِّينِ مِنْ بَيْنِ هَوْلَاءِ الْعَوَاهِلِ
 بِشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِعَقِيلَتِهِ «الْمَلِكَةِ فَمِتَارِ حَلِّ»
 الَّتِي قَضَتْ نَجْبَهَا وَهِيَ فِي نُصْرَةِ الشَّبَابِ
 سَنَةَ ١٣٦١ م، فَبَلَغَ مِنْهُ الْأَسَى مَبْلَغًا
 اسْتَنْفَدَ الصَّبْرَ، وَعَزَّ عَلَيْهِ السُّلْوَانُ، وَقَفَّ
 حَيَاتُهُ وَصَرَفَ هِمَّتَهُ فِي تَجْمِيدِ إِسْمِهَا وَتَحْلِيدِ
 ذِكْرِهَا؛ فَرَفَعَ عَلَى جَدِّهَا الْهَامِدَ مَقْبَرَةً
 تُزْرِي بِبِاسِقِ الْقُصُومِ. وَأَرْسَلَ وَفُودَهُ
 تَجُوبَ الْأَفَاقَ، فِي طَلَبِ أَيْرَمِ الصَّنَاعِ، حَتَّى

جمع لديه عشرين ألف صانعٍ، اشتغلوا اثنتين
وعشرين سنةً، وأنفق في تشييدها ما ينيف
على ثلاثة ملايين من الجنيحات .

يَدْخُلُ إلى هذه المَقْبِرَةِ، بل هذا القصر،
من رِجَالِ ضَخْمٍ شامِخِ البُنْيَانِ، من الحجر الأحمر
المُرْصَعِ بِالرُّخَامِ الأَبْيَضِ والأَسْوَدِ، وفي
وَسَطِهِ طاقٌ معقودٌ يزيدُه فخامةً ومُرُوءَةً،
وفي داخلِ سورةِ العَالِيِ البِنَاءِ، يُسْتَانُ فسِيحِ
الأَرْجَاءِ، قد زانته الأزهار والرياحينُ
بباهر ألوانها، وعطّرتُه بعبيق عَرَفِهَا، و
تبلغ دِحَالُهُ الشَاهِقَةَ إلى عَنَانِ السَّمَاءِ، و
أفنانها متشبكةٌ متعانقةٌ، كأنها رَمَزٌ
لذلك الحب الطاهر والوفاء الصميم . وهي

منظومة في صفتين على جانبى طريق مسلوقة
 وأمامها عقد فؤارات تسترعى الراءد بخيرها
 وتندد به برذاذها، والبيغاوات الخضراء
 تمازجه وتؤانسه بحدِيثها، حتى يبلغ الحكيم^{نظ}
 الداخلى، وهو منقوش بصُور أزهار قد طعمت
 بالمرمر الناصع، وفيه مَشَاكِ تَبْنِي فِيهَا
 البيغاوات عُشَّهَا. وفوق هذا الجائط قد
 فُرِشَ رصيف من الرُّخَامِ يصعد إليه في
 سُلَّمٍ من المرمر، وفي طرفى الرصيف مِجْدَانِ
 شاهقان من الحجر الأحمر المرصيع بالرخام
 الأبيض والأسود، لكل منهما ثلاث قباب
 من المرمر، تتوهج في ضوء الشمس كأنها قناديل
 عظيمة مضيئة، إلا أن أحد المسجدين ليس

مستعبدا لا نخرافه عن القبلة، وبُني على
سبيل المشاكلة فقط.

وفي وسط هذا الرصيف رصيف ثانٍ
أعلى منه، وقد أُقيمت أربع مئذنات
على أركانها الأربعة، وفي وسطه قبة
بأسقة واسعة، تحيط بها أربع قباب
صغيرة، وبإيه طاق عال منقوش بـ
الزخرف وفنون الحلية، وأرض القبلة من
الفسيفساء المنقوشة بأشكال عربية وعك
جدرها آيات من القرآن الكريم مكتوبة
بالذهب الإبريز، وفي وسط أرض القبلة مقصورة
فيها التابوت، تحفه المهابة والكرامة
اللذان نسجتهما يد المحبة والوفاء.

(٢٠)

زعيم المنبوذين

بقي فتي الهند في بومباي يعمل على توحيد
الفرق الاسلامية وجمع شتاتها والتوفيق بين
رجالها.

في تلك الآونة قامت حركة الدكتور أمبيدكار
زعيم المنبوذين ومؤلف كتاب خطير الذي
أيد فيه حركة زعيم المسلمين محمد علي جناح
عن تقسيم الهند الى قسمين قسم للمسلمين و
قسم للهندوكيين وسميت هذه الحركة بحركة

"پاکستان"، بتمهضتہ المعروفة، وذلك أنه رأى
 المنبوذين وحالتهم تزداد سوءاً بسوء معاملة
 الهندوس لهم وحرمانهم من دخول المعابد و
 منعهم من كل اتصال أدبي أو مادي. اتفق مع
 غاندى إلى أن يطلب إلى كبار الهندوكيين السماح
 لهم بدخول المعابد، وتوسط غاندى فلم تنفع
 شفاعته بل انعكس عليه أمرها وقلب الهندوكيون
 له ظهر المعجن وبدلوا لقب "مهااتما غاندى" بلقب
 مستر غاندى، ومهااتما معناه بالهندية الروح
 العظيمة المقدسة ولا يلقب به الاعطاء رجال
 الدين، كأنه اعتبر ملحدًا وليس له الاميزة الجهاد
 السياسى؛ فأعلن غاندى الصوم حتى الموت، و
 بدأ أمبيدكر بحركة أخرى وهى اعلان استعدادہ

هو وجميع المنبوذين وهم زهاء سبعين مليوناً يقول
اعتناق أي دين تسمي مبادئه بالمساواة وعدم
تنجيس الأدميين، وما كاد اعلانه يعرف حتى
ذهبت طوائف الأديان يعرضون تقاديرهم
الدينية على أمبيدكر. وجاءه المسيحيون
المبشرون فأعلن رفضه التام وجاءه المسلمون
فقال لهم ان مبادئ المساواة والأخوة في
كتبكم، أما حقيقتها فليست بموجودة عندكم.
وأخذت شركات الأفلام الهندية من
ناحية ثالثة تساعد غاندي على نجاح مهمته و
أخذت تعرض الأشرطة التي تصور أعظم
الآلام البشرية بسبب تنجيس الأدميين.
وخاف المثقفون من الهند وكين أيضاً من

انضمام سبعين مليوناً الى المسلمين، فان هذه
العدد الكبير يجعل لهم أغلبية ساحقة و
يمكن لهم من القبض على زمام الهند كلها فراحوا
يتساهلون في ادخالهم المعابد، واقطر غاندى
من صومه بعد ستين يوماً.

وكان مما قاله أمبيدكر للمسلمين "انى أراكم
فرقا وأحزاباً وكل جماعة تكفر الأخرى وتدخلها
جهنم وكل مسلم من أية فرقة يعدّ كافراً في
نظر الآخرين".

وما كان يستطيع أمبيدكر ولا غيره أن يقول
هذا الوحافظ المسلمون على مبادئهم الأولى
التي كانت تجمعهم أمة واحدة في حياة رسولهم
الكريم ولكن ما العمل وقد عملت الأجيال عليها

في تفريق الصفوف وتمزيق الوحدة و تحويل
 جيش الميدان الواحد الى جيوش متخاربه .
 كان الناس أمة واحدة في الدين ففترقوا
 الى مذاهب وتفرع من كل مذهب ألف مذهب
 والأصول الدينية من الوضوح والصدق بحيث
 لا تحتاج الى كل هذه الخصبومات التي توقد
 نار العداوات ولكن لا بد لتلك العداوات من
 اسباب .

فمنها أن الآراء كلما تقادم بها الزمان أثرت
 في النفوس وتوارثها الناس جيلا عن جيل و
 كثيرا ما تلعب الأيدي بالنصوص التي كتبها
 المؤلفون وتزيد عليها ما ليس فيها وتضم لها
 ما ليس منها ومع أن القائلين بتلك الآراء

أصحاب تلك المذاهب لم يكونوا أنبياء معصومين،
 فاننا كثيرا ما رأينا التحريف يصيب مذاهبهم،
 وقد عمل الوضّاعون والكذّابون على اختلاف
 نصوص نسيوها الى الأئمة وهم منها براء. بل
 كثيرا ما كذبوا على الرسول الكريم نفسه لولا
 أن الحديث صادقه رجال محققون حررر وا
 الأسانيد والأحاديث وبينوا الحدود وميزوا
 موضوعها من صحيحها، ولكن أقوال الأئمة لم
 تصادف هذا التحقيق ولم تكن من الأهمية
 عند رجال الحديث بحيث ينقبون عن أسانيدها
 وطرق اثباتها نسبة الأقوال الى قائلها، بل
 اكتفوا بالأحاديث على أنهم رغم جهودهم اختلفوا
 في بعضها فأضعف قوم حديثا بينما يثبتته

الآخرون .

ومما يذكر بتأثر الناس بالأقوال بعد توالي
الأجيال ما حكى عن طفل جاء إلى أبيه يهرول
فقال، وهو يبكي " ان عشرين نمرًا يطاردونني ،
قال والده: ولكن عشرين نمرًا أكثر من أن يتحمل
مطاردها؛ قال الابن ربما كانوا عشرة ان
لم يكونوا عشرين: قال الوالد ولكن العشرة كثير
فقال الابن فرمما كانوا خمسة، فأجاب أن الخمسة
كثير أيضًا، هكذا كان العدد يتناقض حتى
قال أخيرًا الابن: ربما طاردني نمر واحد،
فأجابه الوالد انك أيضًا لا تستطيع أن تقوى
على مطاردة نمر واحد. قال الابن: ولكن على
آية حال قد تحركت فروم الشجرة فضحك منه

الوالد .

أرأيت أيها القارئ كيف خلق الخوف من تحرك
فروع الشجرة عشرين نفرا؛ وهكذا لعبت الأوهام
دورها. وهذا امثال من الواقع يوضح لنا كيف
تلعب الأوهام دورها عند ما تمتد بها الأيام
فكلما مرّ دور ازداد المادحون من الأنصار و
القادحون من الأعداء .

وقد يكون التقليد أيضا أحد الأسباب
لاستغلاق البصيرة وفقدان ملكة النقد
والتدقيق .

قد قيل ان جماعة من المحتالين سمعوا في
احدى المقاطعات أنه يوجد أمير غنى شديد
الغرام بتغيير الملابس والزينات فجاء أولئك

نفر الى مدينته وطلبوا ملاقاته فلما مرأوه
 ادعوا له أنهم يستطيعون أن ينسجوا له حللا لا
 يستطيع أحد محاكاتها وطلبوا منه معونة لاقامة
 مصنع فأمدهم بالمال الوفير وبدأوا مصنعهم
 الوهمي يتظاهر بالعمل، فأرسل اليهم الأمير
 يوما قاضي المدينة، فلما دق باب المصنع خرج
 اليه أحدهم وقال له اننا قد صنعنا حللا مقدسة
 ولكن لا يستطيع أن يشاهدها الا من كان من
 الصالحين وكان جديرا بمنصبه الذي هو فيه،
 أما الفجار ومن ليسوا جديرين فانهم يجربون
 عن مشاهدة هذه الحلل النورانية، ثم أوهموه
 بأنهم يلبسونه وشاحا وقالوا له أنت طبعاً من
 الصالحين ولا يدركك تشاهد وترى، ولما لم

القاضي شيئاً خاف أن يواجههم بالحقيقة فيتهم
فأسرع إلى تصديقهم وهم يعرضون عليه ألواناً
كاذبة فيقولون له أنت شاهد هذه الألوان و
انظر إلى تلك الألوان على الجدران، فيقول
القاضي ما أجمل وما أروع، وانصرف إلى الأمير
وأخذ يثنى على نعيم تلك الحلل التي لا نظير لها
بمحض من الوزير فأمر الملك وزيرة بعد أيام قلائل
أن يذهب ليرى هو الآخر وتكررت قصة القاضي
وخاف الوزير أن هو كذبهم أن يتهم، خصوصاً بعد
شهادة القاضي، فذهب إلى الأمير يثنى على
الحلل كما فعله صاحبه بل أكثر، فاعتزم الأمير
أن يلبس الحلل في يوم الزينة وحدد يوماً وذهب
إلى المصنع فأعادوا له القصة وهو لا يرى شيئاً فخاف

أن يتهم بعد شهادة القاضي والوزير، فلم يسعه
 إلا التصديق وخلع كل ثيابه ووطن أنه يلبس
 حلالاً جديدة. ثم أعلن الاحتفال العام وخرج
 الأمير على جواده والناس ينظرون إليه إلا أن
 الطفل قال لأمه مالي أرى الأمير عارياً؟
 فسلمت أمه أمرها لله وقالت: وأنا يا بنى أراه
 كذلك عارياً فاختلف الناس من بين مصدق ومكذب
 وعند ذلك قال الأمير، إن الفسقة هم الذين
 ينكرون ما ألبسه من الحلال، ودخل القصر بين
 الشاء والهباء.

فانظر إلى أي حد يجعل التقليد في مسحة
 العقول. فان انسانا يستطيع أن يخلق رأياً فيجد
 من يتابعونه ويقلدونه ويقدمونه من غير

بحث ولا تحقیق .

وقد يكون المرء على ثقة من نفسه وعلى صواب
من رأيه فتعمل كثرة الأقوال على فساد نفسه و
تكدير صفاء اعتقاده قالوا ان رجلا برهمنيا
من يقرءون كتاب "القيدا" اشترى مرة شاة
الأسرته وزأه في الصحراء خمسة من المحتالين
فأرادوا أن يختلسوا شأته ولكن بلباقة وحيلة
ففرقوا أنفسهم في طريق الرجل، وبينما هو سائر
جاءه أولهم وسلم عليه وقال ياسيدى، من
الذى سحرك وأعطاك هذا الكلب؟

قال: ولكنه شاة وتركه. وبعد قليل جاء
الثانى وقال له: لعنة الله على المحتالين الذين
يسحرون عيون البراهمة الطيبين فيجعلون الكلب

في أعينهم شاة فارتاب الرجل قليلا. وبعد بضع
 خطوات جاء الثالث وقال له: لعنة الله عليك
 أيها البرهي تمنع الناس عن النجاسة وتحمل
 الكلب على كتفك، ما أقبحك وأنجسك! فأزداد
 ارتيابه. وهكذا جاء الرابع والخامس وكل منهم
 يغير الأسلوب في تشييك البرهي فلم يبعه
 إلا أن يترك الشاة معتقدا أنه مسحور ويحمل
 كلبا وغنمها للصوص.

فانظر الى أي حد يستطيع ذوو الحيلة أن
 يغيروا الرأي في نفس صاحبه ويعبثوا به حتى
 يخطئ نفسه وهو على الحق.

وكثيرا ما يموه أصحاب الحيل على الناس
 باكتساب رضاهم، ويغيرون وجه الحق ليحصلوا

على مرضاتهم ويخضعونهم كما يخضع الأطفال،
 قد اشتهر أن أحد ملوك الهند قد ولد له
 طفل في آخر حياته فكان وليّ عهداً، و لما
 ناهزاً لطفل الرابعة رأى القمر في احد الليالي
 يتلألاً في أنوار الفضية، فأخذ الطفل يصيح
 ويطلب من أبيه أن ياتيه له بالقمر ليلعب به،
 وعبثاً يحاول والده ويحاول وزيره وحاشيته
 إقناع الطفل. وما زال يبكي حتى مرض وتورمت
 عيناه فجيئ له بفيلسوف حكيم. ولما علم أمر
 الطفل جاء بمرآة لا لقل فانعكس فيها منظر
 القمر وقال له الآن قد بلغت ما تريد وتناولت
 القمر بيدك، فسرى عنه وفرح بعنيمته.
 وما أشبه كثيرين من الناس بالأطفال.

فعلينا اذا اردنا الوصول الى الحق الانستسلم للتقليد
 ولا للتهويل والتعزير وان مناقش الآراء على
 ضوء البحث بل علينا ان نوفق بين مختلفها لاننا
 سنرجم من ذلك التوفيق ثروة عظيمة لان جمع
 الآراء معناه جمع لأصحابها، وليس توحيد الفرق
 يوم تتحقق بالثروة الهيئته بل هو أعظم أمل و
 أيمان رجاء، فلن يشكو انسان ألما وشقاء في
 هذه الدنيا والتطرف والتشدد في الخلافات التافه^ت
 مما تنعكس به الأمور، وقد تنقلب الأشياء الى
 صدها بسبب هذا التطرف. والاسلام من أصوله
 التسامح والتيسير؛ والحديث صريح حين يقول
 «بشروا ولا تنفروا وبشروا ولا تعسروا»،
 فالاشتداد والاحتياط المبالغ فيه يقلب وجوه^{الحيات}

ويغيرها من سئى الى أسوء. فان أحد الرجال
 المعروفين فى سورت عنى بتربية ولده ووطن
 أنه لا يستكمل تربيته الدينية الا اذا عامله
 معاملة السجين وأغلق عينيه حتى لا يرى شيئاً
 الا المسجد والبيت والمدرسة، وبعد ما أكمل دراسته
 الجامعية فى وطنه أرسله فى بعثة الى إنجلترا
 فنزل الباخرة وهو بلجيتة الطويلة الكثة فرأى
 الدنيا من حوله غير التى يعرفها وأخذ المناظر
 الخلابية تخدعه وتستهو به، وأخيراً هبط أوربا
 فاتسع الخرق على الراقع وأصبح مثله كمثل
 الجائع المحبوس عند ما ينطلق من قيده دفعة
 واحدة فيرى الطعام الشهى فما يكاد يراه حتى
 يهجم عليه هجوم الوحش على الفريسة حتى أنه

قد يموت متخوفاً من ذلك الطعام كان هذا حال
الشباب عند ما انطلق من قيد التربية الأبوية
ووقع بين أعاصير المدنية دفعة واحدة فارتكب
من الشر ما يفوق الحصر وخالف الدين بأرتكاب
منكرات لا يرتكبها الملحدون، وقد التفتى فتى
الهند بهذا الشاب بعد رجوعه من إنجلترا فأخبره
أن الذنب في كل ما ارتكبه يرجع إلى التنطم الزا^{ئف}
الذى تمسك به والده ووطن أن فيه كل الخير
فكان سبباً لكل شر.

وفتى الهند يرى في أمر التربية رأى جميع
المفكرين الذين يعتقدون أن الطفل أداة
صالحة للتوجيه وهو في الحق أداة طيعة
لسلوك سبيل الخير أو الشر حسب ما يريد

مرؤضة ومعلّوة . والعقائد التي نتلقاها
 في الصغر وتنشأ عليها هي التي تلائمنا في الكبر
 وتبقى معنا الى النهاية ، وجميع المؤثرات تتلاشى
 أمام معتقدات الطفولة ، ولهذا تعنى الأهم
 بتلقين مبادئ الوطنية والدين للأطفال ؛

والمبشرون نعم المبشرون أيها المسلمون !
 أقول مرة أخرى المبشرون لا يهتمون بالكبار منكم
 كما يهتمون بصغاركم الذين ترسلونهم الى مدارسهم
 ليتخرجوا من هذه المدارس انكليزا أو فرنسيين
 أو ألمانا أو طلياناً في لغاتهم ودينهم وان كانت
 أجسامهم وألوانهم شرقية لأنهم يعرفون قيمة ما
 يغررس في نفس الطفل الناشئ .

ليس هذا موضوعي ولكن قاتل الله تداعي

المعاني فإنه يجزّ قلم الانسان من حيث لا يدري
الى ترك موضوعات مؤلمة للذكرى .
فأعود الى القول باننا نستطيع أن نغرس
مبادئ الأخوة في الطفل والتأثير عليه بعد ذلك
صعب عسير، وقد حاولت العوامل والعلوم
والفلسفة أن يغيّر عقيدة الفيلسوف الروسي
« تولستوى » ولكنها فشلت وما زال ايمان الذي
تلقنه منذ الصغر يلزمه ولا أصدق شاهدا
من قوله حين يخاطب قلبه وهو في جو من الحيرة
والارتباك: « لماذا أنت مضطرب أيها القلب
وأية نعمة في الدنيا لم أر حظ بنو الهيا؛ اننى في
الثامنة والستين من عمري ولكن لى من
الصحة والجلد ما يقوينى على مواصلة العمل

الجسماني مدة عشر ساعات مضافا اليها شيئا في
 ساعات أخرى في الأعمال الفكرية. ولى زوجة
 تحبني وأحبها وقد وجدت من نعمة الأولاد ما
 ييسر القلب ونالوا من التربية والتعليم ما كانت
 تصبو اليه أُمالي. والرأسه والثروة كلاهما في
 نمو وازدياد ولا أستطيع أن أحصى أموالى، انى
 لا أكدر لجمعها ولكنها تسعى إلى باقدا منها. ونلت
 من الحكومة أعظم ما يمنح الله المرء من الألقاب
 الفخمة فى الدولة. وجميع الأصدقاء والأقرباء
 متعلقون بى مسرورون منى ولا يوجد بينهم
 من يشكونى أو يبعد فى قلبه حقدا أو حسداً
 وكل منهم يرجو بى الخير ويتمنى مزيد تقدى
 ونجاحى ويسر من ارتقائى. ولا أعرف فى الدنيا

عدواً لي، ولا أستطيع احصاء أصدقائي وقد بلغت
 شهرة فلسفتي وأشعاري مسمع العالم كله، ليس لي
 مؤلف واحد فقد بلغت مؤلفاتي إلى مئات و
 كلها قد حازت أسمى قبول إلى درجة أن كثيراً
 منها قد ترجم إلى مئات من اللغات، وطبعت منها
 مئات الألوف وبيعت كلها في حياتي ولا يوجد
 في العالم أديب ممتاز لا تقوم بيني و
 بينه أواصر التعارف والتواصل، بل كل منهم
 يضم الأجلال والاحترام من صميم قلبه . نعم
 أخبرني أيها القلب، أية نعمة في الدنيا لم
 أحظ بها ولكن وأسفاه إني لا أفهم ماذا أصنع
 ولا أدري لماذا أنا حيران مضطرب لا يسكن
 فؤادي والأيام تمضي في بلبلة خيالي وعدم

استقرار نفسي؛ بقيت هذه الحالة في قلب
 توilstوى الى أن اعترف بوجود الاله المطلق
 القدير وفي ضوء هذا الاعتراف حل جواب هذين
 السؤالين وهما، ما الذي هو الكائن؟ وما الذي
 سيكون؟؟

اما الجواب فهو الذي قاله بنفسه « ان
 الكائن هو ما اراده الله والذي سيكون هو ما
 يريد الله،

كذلك يحدثنا « اخوان الصفا، بحديث عن
 رجلين مختلفين في العقيدة وقد عمل كل منهما
 عملاً يتفق مع عقيدته التي تلقاها ونشأ
 عليها، قال:

ان رجلين اصطحبنا في بعض الأسفار أحدهما

مجوسى من أهل كرمان والآخريهودى من أهل
 أصفهان. وكان المجوسى راكبا على بغلة له، عليها
 كل ما يحتاج إليه المسافر فى سفرة من الزاد و
 النفقة والأثاث. فهو يسير مرفها، واليهودى
 كان ماشيا ليس معه زاد ولا نفقة. فبينما هما
 يتحدثان إذ قال المجوسى لليهودى، ما مذهبك
 واعتقادك يا خوشاك؟ قال اليهودى! اعتقادى
 أن فى السماء آلهة هو الله بئى اسرائيل وأنا
 أعبده وأسأله وأطلب إليه ومنه سعة الرزق
 وطول العمر وصحة البدن والسلا^{مة} من الآفات
 والنصرة على الأعداء، أريد منه الخير لنفسى
 وليس يوافقنى، فى دينى ومذهبى ولا أفكر فى
 يخالفنى فى دينى ومذهبى، بل أرى وأعتقد

أن من يخالفني في ديني ومذهبي فحلال لي دمه
 وماله وحرام علي نصرته أو نصيحتته أو معاونته
 أو الرحمة أو الشفقة عليه، ثم قال للمجوسي:
 قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي كما سألتني
 عنه فأخبرني يأمغا أنت أيضا عن مذهبك و
 اعتقادك، قال المجوسي: أما اعتقادي ورأيي
 فهو أنني أريد الخير لنفسي ولأبناء جنسي
 كلهم ولا أريد لأحد من المخلوق سوءا إلا لمن
 كان على ديني ويوافقني ولا لمن يخالفني ويضادني
 في مذهبي، فقال اليهودي له، وإن ظلمك
 وتعدى عليك؟ قال نعم، لأنني أعلم أن في
 السماء لها خيرا فاضلا عادلا حكيما عليما لا
 تخفى عليه خافية من أمر خلقه وهو يجازي

المحسنين يا حسانهم ويكافئ المسيئين على سأتهم
 فقال اليهودى للمجوسى ، فليست أراك تنصر مذهبك
 وتحقق اعتقادك ؛ فقال المجوسى وكيف ذلك ؟
 قال : لأنى من أبناء جنسك وأنت هوذا نزلتنى أمشى
 متعوباً جائعاً وأنت راكب شبعان مترفه قال
 صدقت وماذا تريد ؛ قال أطعنى وأحصلنى
 ساعة لأستريح فقد أعيتت . فنزل المجوسى
 عن بغلته وفتح له سفرته فأطعمه حتى أشبعه
 ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحد ثان ، فلما
 تمكن اليهودى من الدابة وعلما أن المجوسى
 قد أعيأ حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسى
 يمشى فلا يلحقه فناداه يا خوشاك قف لى و
 انزل فقد أعيتت ، فقال له اليهودى : أليس

قد أخبرتك عن مذهبي يامعا، وخبرتني عن
 مذهبك ونصرته وحققتة وأنا أريد أيضا
 أن أنصر مذهبي وأحقق اعتقادي وجعل
 بحرك البغلة والمجوسى فى أثره بعدد و يقول
 ويحك يا خوشاك تف بى قليلا واحمنى معك
 ولا تتركنى فى هذه البرية تأكلنى السباع و
 أموت جوعا وعطشا وارحمنى كما رحمتك، و
 جعل اليهودى لا يفكر فى نداءه ولا يلوى
 عليه حتى مضى وغاب عن بصره. فلما يئس
 المجوسى منه وأشرف على الهلاك تذكر له
 تمام اعتقاده وما وصف له بأن فى السماء
 آلهام خيرا فأضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من
 أمر خلقه خافية، فرفع رأسه الى السماء فقال،

يا آلهي قد علمت أني قد اعتقدت مذاهبا و
 نصرته وحققته ووصفتك بما سمعت وعلمت
 وتحققت فحقق عند اليهودي خوشاك ما
 وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت . فما مشى
 المجوسى الا قليلا حتى رأى اليهودى قد رمت
 به البغلة فاندقت عنقه وهى واقفة بالبعد
 منه تنظر صاحبها .

فلما لحق المجوسى بغلته ركبها و مضى
 لسبيله وترك اليهودى يقاسى الجهد ويعالج
 كرب الموت ، فناداه اليهودى يا مغا ارحمنى
 واحبنى ولا تتركنى فى هذه البرية تاكلى
 السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك
 وانصرا اعتقادك . المجوسى قد فعلت مرة ولكن

بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل بما وصفت
 لك . فقال اليهودى وكيف ذلك؟ فقال لأنى
 وصفت لك مذهبي فلم تصدقنى بقولى حتى
 حقيقته بفعلى وأنت بعد لم تعقل ما قلت
 لك وذلك أنى قلت لك أن فى هذه السماء
 الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه
 خافية وهو يجازى المحسنين باحسانهم ويكافئ
 المسيئين بأساءتهم . قال اليهودى : قد فهمت
 ما قلت وعلمت ما وصفت ، فقال له المجوسى :
 فما الذى منعك أن تتعظ بما قلت لك يا خوشاك
 فقال اليهودى : اعتقاد قد نشأت عليه و
 مذهب قد ألفته وصار عادة وجبلة بطول
 الدروب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء

بالآباء والأمهات والأستاذين والمعلمين من
 أهل ديني ومذهبي فقد صار جبلة ثابتة
 يصعب على تركها والاقلاع عنها، فرحم المجرسي
 وحمله معه حتى جاء به إلى المدينة وسلمه إلى
 أهله مكسورا، وحدث الناس بقصته وحديثه
 معه فجعلوا يتعجبون، فقال بعض الناس للمجرسي
 كيف رحمة بعد شدة جفائه بك وقبيح مكانا^{ته}
 احسانك إليه؟ قال المجرسي: اعتذر إلى
 وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة و
 طبيعة ثابتة لطول الداء ووب فيه وجريان
 العادة به يصعب الاقلاع عنها والترك لها، و
 أنا أيضا قد اعتقدت رأيا وسكنت مذهباً صار
 لي عادة وجبلة فيصعب الاقلاع عنها والترك لها!

وقد تعب المفكرون في إيجاد حل في مشكلة
 اختلاف العقائد وإيجاد سلام عام لا اعتقادهم
 أن العقائد هي سبب الخلاف نعم هي مصدر كل
 الخلاف ولكنني لست أعتقد أن العقائد وحدها
 هي سبب الخلاف الدائم فالمادة والشره الحيواني
 أيضا من أسباب الحروب والبلاء المنصب على
 خلق الله ولكن لا زال للعقائد الأثر الأول لأن
 الحرب المادية تنتهي بصلح وتقسيم الأشياء المتنازع
 عليها أو هزيمة أحد الطرفين؛ أما العقائد فهي
 باقية ولا يمكن تنتهي حربها ثم لا يمكن لمحاكمة
 أن تفصل في خصومتها أو أن تصلح بين
 المتخاصمين، وقد كتبت إحدى بنات الصبين
 مبادئ ومقترحات بجمع أمم الأرض، واني أسوق

إليك هذه المبادئ التي كتبتها عندما ما كان فتى
الهند يعمل في جماعته الجديدة وسترى أنت ويري
غيرك أن الاسلام جاء بما هو أجمع من هذا المبادئ
وأقدر على اتصال الناس منها.

هذه الفتاة كسبت الجائزة الأولى عند ما
أعلنت المسابقة في أمريكا "عما هو المذهب الجديد
الذي هو كفيل بأن يجمع شعوب الأرض في ظلّه"
وفي اعتقادي أن الاسلام من غير مباراة ولا
جائزة قد وضع المبادئ العالية وقدمها للناس
مجانا. لو وجدت هذه المبادئ من يعمل بخدمتها
ويخرجها من حيز القول إلى حيز الفعل.

واليك نص هذه المقترحات:-

نحن أبناء الانسانية من أب واحد وأم واحدة

ترتبط جميعا برباط مقدس ونعقد معا هذه الهية
 مقدسة فيها جميع الملل وأفراد النوع الانساني
 مشتركون بدون قيد اجنسية أو العر وقد اعترفتنا
 أن نجاهد متحدين لاقامة الأمن العام والسكينة
 التامة لتقدم العمران البشري وإيجاد مجتمع في
 ظل الأخوة ويجب على كل منا أن يكافح عناصر
 التعصب والعدوان والاجرام وكل الأخلاقيات
 الفاسدة لنتزعتها من العالم حتى لا تخلق العصبية
 في القلوب. والطريق الى هذا هو تحقيق هذه
 المقترحات.

١ - تقام رابطة مركزية تشمل كل قوم وكل
 مملكة وتحتوي على أفراد من كل طبقة أو
 جماعة يشتغلون بكل تضحية وإيثار وبدون

غرض شخصي، وتنشأ فروع لها في كل ممالك

العالم.

٢ - تنشأ مدارس تحت رعاية هذه الرابطة وتنظم فيها تربية الناشئين والناشئات وفق المبادئ والمقاصد التي تعمل لها الرابطة ليخرجوا جيشاً فخلصاً هذه الغاية السامية.

٣ - يجب على الرابطة أن تعين أسرة في كل قبيلة تعيش على مبادئ الجماعة و تقوم بتحقيقها بحيث يعلم الأطفال منذ الصغر مبادئ المساواة ويشجع الأطفال بكل المرغبات على الاختلاط بأبناء الأسر الأخرى والاشتراك معهم في الألعاب.

٤ - يجب أن تكون للرابطة مطبعة مستقلة

تصدر صحفاً ومجلات ومؤلفات وإعلانات
لتنشر أصول هذا المذهب.

٥ - توفد إرساليات إلى جميع الجهات للتبشير بهذا
المذهب ليوضح هؤلاء بأقوالهم وأعمالهم تعاليم
هذه الرابطة للناس.

٦ - يجب ترك الطعن والتعامل على أي دين أو
الاسامة والامتهان لعقائده ومراسيمه ويدعى
كل شخص للانضمام إلى الرابطة بدون قيد
المذهب أو المعتقد.

٧ - لتكون الرابطة على عقيدة تجمعها يجب أن
ينشر في الجميع أن أصل المذاهب كلها هو
معرفة الله الآله المطلق وكل الأديان
تسعى إليه ولكنها تسميه بألفاظ مختلفة إلا

أن المقصود واحد للجميع .

٨ - تقوم الرابطة بأجراء تعديل في قوانين الحكومات

وأنظمة الدول وأقامة ذلك التعديل على

أساس الغاء كل امتياز أو تفضيل لبعض

الطبقات على الأخر، ووفقاً لهذا الأساس

نستطيع أن نقيم أصول الانسانية ونشيد

الحكومة المتحدة للكرة الأرضية .

٩ - ويجب أن نوسع دائرة العلوم والثقافات

العلمية لكيما تعلم الناس ازواداً توأماً و

تقارباً وأصبحوا الى الانسانية أقرب و على

الاتحاد أقدر لان دائرة الانسانية تتسع

حسب اتساع العلم

والى هنا تنتهى خلاصة تلك المقترحات التي رجحت

فيها الجائزة الأولى عالمة صينية وأعظم بجائزة
قدرها ألف جنيه مصري.

وبعد هذه المقترحات علّق الأديب الباحث
المحقق "نياز فتحبوري" مدير مجلة "نكار"
الهندوستانية بلكهنؤ، فقال: ولكن قيل أن
نكر في نجاح هذه المقترحات يجب في نظري أولاً:
أن تتفق هذه الرابطة مع علماء المذاهب
المختلفة ورؤسائها وتلتبس منهم أن لا يذيعوا
في عامة الشعوب الحكم بتكفير من عداهم
من المذاهب والقضباء عليه بالضلال: فإدام
الوقت الذي يعتبر فيه المسلم الهندوكي كافراً،
ويعدّ الهندوكي المسلم نجساً، ويحكم المسيحي
على غيره من الأديان بالضلال، لا يمكن أن

تقوم للاتحاد قائمة في العالم.

ان أخلاق الانسان كلها تابعة لعقائده و
 حيث لا تعدل العقائد فتغير الأخلاق من المحال^ق اه
 عشرات الألوف بل مئات الألوف بل الملايين
 من البشر ذهبوا ضحية بآرذة لأغراض رؤساء
 جاهلين أو المعتقدات ومذاهب يعترف أصحابها
 بأنهم ليسوا من الخطاء بمعصومين، والخطاء لا
 يصيب الصغار ولا الجهلاء ولا المتوسطين بل
 قد يقع فيه أكابر الفحول وأقطاب المفكرين .
 فان أكبر رجل رياضي الذي اخترع اللاسلكي
 وآلة المد والجزر وأزال نقائص البوصلة وكان
 أكبر عالم طبيعي في عصره وأنفق عمره كله في
 علوم الرياضة والطبيعة.

كان يفكر مرة وأخذ يتحدث عن ضرب ۸
 في ۷ فخانته الذاكرة وأصابته الحيرة، والطلبية
 من حوله يضيقون وهو يقلب الطرف ويصفق
 بالكف وأخيرا اهتدى الى الحل. أما الحل فهو
 عقدة أخرى، فقد قال بصوت متصر «ان
 مضروبة في ۷ يساوي مجموعها ۵۴»،
 ومن هذا تعلم أن الرجل الذي أنفق حياته
 في حل أعقد مسائل الرياضة وقد أخفق في
 حل ما يحفظه أطفال السنة الابتدائية.
 والعلماء رحمهم الله قد بينوا للناس أنهم
 يخطئون ويصيبون. ويجب علينا مناقشة آرائهم
 وأفكارهم، ولو أنهم علموا أن الناس يختلفون
 باسمهم لتبرؤا من كل آرائهم وخرجوا عن عهد

كل ما قالوه. " واذ قال الله يعيسى ابن مريم أنت
 قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
 قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق؛
 وحاشا أن يرضى رجل من المؤمنين أن ينسب
 الناس إليه دون الاسلام الذى هو الاصل وما
 عداه الفرع وهو الحق وكل ما سواه خيال.
 ولأجل هذا كان يجاهد فتى الهند وسيجاهد
 وهو واثق من أنه قد جاء العصر الذى يلتقى
 فيه المسلمون على ألفة تجتمعهم وسعادة
 ترفرف عليهم.



(٢٠)

الحجاب في الهند

وما دمنّا نتحدث عن الحجاب فإننا نستأذن
القارئ المتابع للقصة ونستوقفه قليلا ريثما
نقول شيئا تقيفا عن نتائج هذه الشدة المبالغ
فيه الى حدّ تجاوز الاعتدال .

والفضيلة فضيلة ما لم تتجاوز الحد إلا فإنها
قد تكون سببا في إحداث شر وبلاء وفساد كبير .
في إحدى المقاطعات الغنية يتورعون في
أمر المرأة ولا يسمحون بإظهار شيء منها وحق في

في البساتين العامة يجذّر الجمهور من السير في
طريق تسير فيه المرأة أو الجلوس في مكان
قريب من مكان سيادة .

وعند خروجها من منزلها تغلق منافذ الطريق
المؤدية اليه وتحمل في العربة (أو الهودج) محكمة
الاعلاق ألحم الاثبكية صغيرة تستطيع أن ترسل
الى عينها النور والهواء . حتى قيل إن نساء هذه
المقاطعة قد نسين طريقة المشي بالأقدام إذ
لا يمكن أن تنتقل من بيت إلى بيت إلا بالعربة
أو الهودج ولو كان بينهما مسافة أمتار ،

ولا تنس أن ذلك خاص بالمسلمات ، أمّا
الهندوكيات والفارسيات فنفورهن من الواجبات .
وفي تلك المملكة مدارس وكلّيات للبنات

لا يوجد فيها اسم الرجل معلماً ولا موظفاً ولا بواباً.
وهناك مربيات مهتمين نقل الفتيات من
بيوتهن الى المدرسة بتلك العربات واعادتهن.
ويجري الأمر على ذلك حتى يسول الشيطان
للفتيان من أبناء الأغنياء وأحياناً المدينة وأصحاب
الأراضي في الجامعة أن يلقوا بدلوهم في الدلاء وأن
يزاحموا في قضية الغرام، ولكن بمن؟ وأين، وأتى
لهم ذلك؟؟

والرتاج محكم والطريق بعيد. فليستأجروا بعض
المنازل البعيدة المنعزلة في ضواحي العاصمة ثم لديهم
من الأموال ما يمكنهم من انغراء بعض المربيات و
حملهن على التزوير بعقول الفتيات وقيادتهن الى
تلك المغاني حيث ينتظرون الشباب والفراغ

والجدة، في ليالي الجمعة وأيام العطلة. وبدأت
 أولئك المربيات في التفرير بالمسكينات والساذجات
 اللواتي ماكن يعرفن الرجل ولم يسمعن باسمه وكان
 من الميسور أن تستأذن الفتاة أسرتها في قضاء
 ليلة بعد المدرسة عند بعض القريبات ثم تعود في
 الصباح وقد تذهب إلى أحد الأقرباء فعلا وتقضي
 لحظات ثم تمضي إلى الشبكة المعدة لها وتعود في
 نفس الليل.

وفي بعض تلك القصص الأليمة: دخلت فتاة
 على شاب وتركتهما المربية ثم بدأ يعبت ويغازل وإذا
 هو على هذه الحال وقع نظرة على جواهر وحل مت
 ذكرته بصد متراهزت لها جوانب نفسه. ما هذا
 الخاتم الذهبي؟ وما هذه اليواقيت واللآلي؟ وأخيرا

فكرو فکرو وانتهى به المطاف الى ان الفتاة خطيبته
وقد كان على ان يبني بها بعد اربعة اشهر فارتد
خاسئاً وهو حصيد. وتركها بعد ان سلمها خطاباً الى
والدها ونصحته وأوصاه وبين له انه اعترم ترك
هذه الزيجة من فتاة لا يعلم الى كم منزل ذهبت
ومع كم من الشبان عبثت.

وحادثة اخرى تزيدك رعباً وتزيد الموقف هولاً.
فان احد الفتيان قدمت اليه فتاة في نحو الرابعة
عشر كانت ولا تعلم انها فريسة قد ساقها الحظ
التعس الى مكان لا تعلمه فلما دنا منها الفتى حاجزاً
ووقفت دونه وهو يمد اليها يده القوية يريد
انتزاع حجابها. فبا كاد يرفع الستار حتى سقط
نحلاً وكادت تميد به الأرض وقد ودد لو انشقت

وابتلعته قبل أن يرى هذا المنظر، فإن الفتاة
أخته الصغيرة وشقيقته. فيأهول المشهد الذي
لم يستطع أمأه تعبيراً إلا بالدمع الغزير والندم
الذي لا حد له.

وقد عُرِف أخيراً أمرتك المربية وذاقت
وبال أمرها وكانت عاقبة أمرها خسراً.

فهذه الحوادث وإن كانت شاذة فإننا لا نزال
نعتقد أن هذه المبالغة هي إلى الضرر أقرب منها
إلى النفع ولولا تلك الجواهر التي عرفها الخنا ^{طف} الآنف
الذكر لعبت بمخطوبه لأنه ما رآها ولا يمكن أن
يرأها لولا أن نمت الجواهر والحلى عنها.

على أننا لا ندعو إلى تبذل وسفور كتبذل
الأوربيات الذي يخرج بالمرأة عن دائرة الاحتشام

والانسانية الى فوضى الحيوانية . بل نريد أن نتخذ
حالة وسطاً وسبيلاً معتدلاً .

أليست أشد مذاهب الشريعة تجعل من
المستحب أن يرى الخاطب وجهه فخطوبته حتى
يكون على معرفة بشئ من حقيقتها؛ فالاقتران
في تلك المقاطعة وأمثالها ينتهي بالرجل والمرءة
معاً الى أن يستقبل كل منهما ليلة الزفاف وكلاهما
يلقى انساناً لا عهد له به ولا يعرف شيئاً البتة عن
خلقه ولا عن خلقه . نعم : كل منها يعرف اسم
صاحبه وأنه ابن أويث فلان . هذا مبلغهم
من العلم ، فأهون من علم لا غناء فيه ؛ ولا يزال
الأمر جارياً الى الوقت الذي غادر فيه صديقنا
أقطار الهند .

(۲۱)

الحجاب الشرعى

وماذا يرى الاسلام وفقهاؤه فى حجاب المرأة

الشرعى ؟؟

لعل أقوى الجواب ما أجابت به لجنة الفتوى
بجامعة الأزهرية — حاملة لواء الاسلام والعروبة
منذ عشرة قرون — ونقدم اليك أيها القارى
نصها نقلا عن جريدة «منبر الشرق» المصرية
الصادرة يوم الجمعة ١٤ جمادى الآخرة سنة
١٣٦٠ هـ ١١ يولييه سنة ١٩٤١ م :

”جاء الى لجنة الفتوى بإمام الأزهر الشريف
الاستفتاء الآتي من يافا بفلسطين العربية .
”أرجو التفضل ببيان ما اعتدده وصححه
فقهاء الاسلام من الحكم الشرعي لوضع الحجاب
وستروجوه النساء في الطرقات أمام الرجال
الأجانب، مع بيان حكمة المشروعية، وتوضيح
معنى قوله سبحانه وتعالى: يا أيها النبي قل
لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنین یدنین
عليهن من جلا بیهن، ذلك أدنی أن یعرفن
فلا یؤذین، وكان الله عنقورا رحیماً.“
عبد القادر الشهابی

فأجابت: قال الله تعالى في سورة النور ”وقل

للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن
 فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها
 وليضربن بخمرهن على جيوبهن، تضمنت
 هذه الآية الكريمة الأدب الذي يجب أن
 تكون عليه المرأة بالنسبة الى الرجال الأجانب
 واتصلت بالآية في ذلك أحاديث صحيحة
 في البخارى ومسلم وغيرهما.

وقد اختلف الفقهاء فيما يباح للمرأة كشفه
 عن أعضائها أمام الرجال الأجانب وما لا يباح
 لها كشفه تبعاً لاختلافهم في فهم هذه الآية
 وتلك الأحاديث.

فالامام أحمد بن حنبل والامام الشافعي في
 أحد قولييه يرى كل منه أنه لا يباح للمرأة

المسلمة أن تكشف أي جزء من أعضائها أمام
الرجال الأجانب إلا إذا دعت إلى ذلك حاجة
كما في حالة العلاج والشهادة والمعاملة في البيع
والشراء والنخبة للزواج. ويرى كل منهما أن
المراد بقوله تعالى «الأمأ ظهر منها»، بعد قوله
«ولا يبدین زینتهن»، استثناء ما ينكشف من
غير تعدد من المرأة، كأن تكشف الريم عن
صدرها أو ساقها، فإنه لا إثم عليها في ذلك
ولا حرج.

ومذهب الحنفية والرأى الثاني للشافعي و
القول المفق به عند المالكية أنه يباح للمرأة
أن تكشف وجهها وكفيها في الطرقات وأمام
الرجال الأجانب. ويرى أصحاب هذا الرأى

أن المراد بالآية هي النساء عن ابداء شئ من
 أعضائهن إلا الأعضاء الظاهرة بعادتها وهي
 الوجه والكفان. وقد قيدوا هذه الإباحة بحالة
 أمن الفتنة، أما إذا كان كشف الوجهين و
 اليدين يثير الفتنة ويعرئ بالمرأة من لآخلاق
 له فانه يجب عليها سترها كما تستر بنية أعضائها
 فانه مما لا شك فيه أن من مقاصد الاسلام
 العمل على سد الذرائع وقطع دابر الفتن و
 صيانة الآداب وحفظ الأغراض.

هذه هي مذاهب الفقهاء فيما يجلب للمسلمة
 أن تكشفه من أعضائها أمام الرجال الأجانب
 وما لا يجلب، وقد بينت - كما سلف - على اختلافهم
 في فهم المراد من قوله تعالى في آية النور «إلا ما

ظهر منها:

والخلاصة: أن بعض الأئمة لا يبيح للمرأة أن تكشف شيئاً من جسمها أمام الرجال الأجانب من غير حاجة. وأن جمهورهم يبيح لها كشف الوجه واليدين أمام الرجال بشرط ألا تخاف الفتنة، فإن خيفت الفتنة فلا يسوغ لها أن تكشف شيئاً من جسمها لا الوجه، ولا غيره.

ولجنة الفتوى تمشيًا مع القاعدة ^{مبتين} ^{الاسلاميتين}

العظمتين "يسر الدين وسماخته وسد ذرائع

الفساد"، ترحم الرأي القائل بأن وجه المرأة و

كفيها ليست من العورة فلا جناح عليها أن

تكشف شيئاً منها أمام الرجال الأجانب دفعا

للحرج والمشقة في معاملاتها العامة والخاصة،

وانه اذا خيفت الفتنة يجب عليها ستر جميع

بدنها سدًا للذريعة والفساد.

واللجنة تقرّر في الوقت نفسه أن تكشف

الوجه واليدين مزينة بالأصباغ المعروفة نوع

من التبرج الذي يمقته الشرع ويشتهر في

النكير عليه،

وأن الكشف المباح إنما هو للوجه واليدين

على طبيعتها التي خلقها الله عليها خالية من

أصباغ وألوان. وهي تناشد المسلمين - حرصاً

على سعادتهم - أن يهيموا بهذا الأدب الإسلامي

الكريم على نساءهم وفتياتهم، ويشعروهن بأن

مخالفة هذا الأدب توجب غضب الله تعالى

وسخطه، فضلاً عن أنها تدور كيان الأسرة

الخلقى، وتهيب اللجنة بهم أن يجعلوا نصب أعينهم
 قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و
 أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة»
 أما قوله في سورة الأحزاب:

”يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء
 المؤمنات... الآية“، فقد جاء ضمن آيات
 سبقت لمعالجة حالة خاصة نشأت بين

المنافقين والمؤمنين وهي أن
 المنافقين كانوا يتصدون للمسلمين بكثير
 من أنواع الايذاء: تارة في أشخاص المسلمين،
 وتارة في أشخاص المسلمات، بما ألفوا أن يقابلوا
 به بغايا الجاهلية من فحش القول وبتدئ
 الكلام، فنزل قوله تعالى: ان الذين يؤذون

اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَعْنَمُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ عَذَابًا مَّهِينًا. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ
 الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا طُغْيَانًا
 وَاثْمًا مَبِينًا. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
 وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ
 ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
 رَحِيمًا. لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ
 ثُمَّ لَأَمْجُرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. مَلْعُونِينَ أَيْمًا
 نَقُتُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا؛

فَسَجَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةَ — حَمَلَتْكَ

الْحَالَةَ، وَرَدَّهَا لَهَوْلًا الْمُنَافِقِينَ — أَنْوَاعًا مِنْ
 الْعِلَاجِ يَرْجِعُ بَعْضُهَا إِلَى تَهْدِيدِ الْمُنَافِقِينَ وَوَعِيدِهِمْ

بسوء عاقبتهم الآخروية والدينية إذا استمروا
على ايداء المؤمنين والمؤمنات، ويرجع بعضها
الى بيان ما يتحصن به المؤمنات من تعرض
المنافقين لا يذاهن. وكان من هذا ما تضمنته
آية «يا أيها النبي قل لأزواجك» فقد أمر فيها
نساء المؤمنين أن يتخذن في زيهن ما يميزهن
ويجعلن معروفات لمن يجاول التصدي لهن
بالايداء تحت ستار الجمل أو التجاهل بهن،
يشير الى هذا قوله تعالى في بيان حكمة ذلك
الأمر «ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين»
ولا شك أن ادناء الجلباب على نساء المؤمنات
بحيث يغطي جميع أجسامهن يميزهن عن غيرهن
وهو مع ذلك أنسب للتصون والمبالغة في

مطهر العفاف المطلوب منهم، وأبعد بهم عن
معاني الريية ومواقع الايذاء.

هذا هو ما توجه الآية الكريمة، وهو المراد
منها، ويؤخذ من دلالتها على هذا العلاج أن
المرأة المسلمة يجب عليها — بوجه عام، وفي
جميع الأوقات والشؤون — أن تبعد عن
مواطن الريب، وأن تسمو بنفسها عن مساقط
الايذاء، صوتاً لدينها، وحفظاً لكرامتها وكرامة
ذويها.

والله أعلم.



رئيس لجنة الفتوى ووكيل الجامع الأزهر

محمد عبد اللطيف الفحام

(٢٢)

القُبيلة المحرّمة

عند ما وقعت عين بوذا على حقيقة حياة
الدينا وعرف انقلاباتها وصرورها، صمم على
مغادرة ملاذها ونعماتها وإلا نقطاع بالكلية عن
شهواتها؛ وعند ما اعتزم الرحيل كان له طفل
وجيد في القصر مع زوجته وراودته نفسه على
أن يتزود في رحلته بقبيلة يودع بها ذلك
الطفل الذي كان بالأمس كل أماله وأمانيه
ووقع بينه وبين نفسه صراع أتيق انتصرت

فيها الارادة على الشهوة ، ومضى لسبيله بعد
 ذلك يتغذى مبادئه العليا بأول سهم
 صوبه الى شفقة الأبوّة وحنانها . ولا بعد و
 بصديقنا منطقة الحقيقة اذا عدنا له موقفاً
 يشبه موقف بوذا . والهند هي الهند التي شهدت
 هذين الموقفين العصبيين معاً . وهي الهند التي
 لا تزال ترى عجائب التضحيات وأساليب الزهد
 في كل بقعة من بقاعها لا سيما إقليم بنارس
 إقليم صديقنا فهو بحق إقليم الزاهدين الذين
 ينقطعون في الفلوات والصحارى والغابات ليغدوا
 أرواحهم بجلال الحياة الصامته التي تستوحش
 فيها النفس فتهرع الى خالتها الأولى . وقد احتالت
 أسرة ذلك الصديق لتجمع بينه وبين شريكته

حياته الجديدة حيث يستطيع أن يحدّثها و
تحدّثه وكان ذلك بعد عقد القران بخمس
سنوات أوست؛ وكلاهما على الدرجة الأولى
من سلم الشباب الفتي. أما هو فقد كان في
مُعترك الحياة المدرسية قرأ سيرة الزعماء و
الأبطال وامتلات مشاعرة الناشئة بتقدّيس
أولئك الذين حرّروا أنفسهم من عبودية الشهوات
وانطلقوا من جميع القيود إلى فضائل الحرية
ليعملوا ويفكروا ويصيبوا أهدافهم العلية والوطنية
دون أن تعوقهم العوائق أو تقف في طريقهم
الحواجز وأصبح قلبه مرآة لحياة أولئك الأبطال
فكتب بخطه وثيقة أقسم فيها أن لا يتقيد
بالحياة الزوجية حتى يتم مطالبه العلية،

ومثل هذه الوثائق تعرف عادة باسم "حلف نامة"
 أما الزوجة فهي لم تعرف شيئاً من ذلك كله و
 لكنها تعرف شيئاً واحداً هو أنها الآن ستفتح
 قلبها المغلق لأول مثال من مثل الحياة و
 للرجل الذي هو شريك حياتها واختارت لها
 الأقدار فجعلته قبلة أفكارها وشغلت به نفسها.
 بقى هو على مكتبه يراجع "حلف نامة" و
 به برنامج عشرين عاماً ويسمى صراحة عواطفه
 النزاعة إلى السعادة بالعروس الجديدة ثم تطالع
 تلك الغيرة المراقبة من حلف نامة، وبينهما هو
 فريسة بين قوتين متنازعتين وأملين متناقضين
 إذا به يسمع الأنين والبكاء من تلك التي أقبلت
 مملوءة بالأمل وأصيب بهذه الصدقة العنيفة

من الاعراض والجفاء ولكنه رأى أن الموقف
 أجل من أن يقابل على مثل هذه الصورة التي
 لو زادت عن هذا الحد لا نقلبت الى جمود آدمي
 لا عهد للانسان به، ووجد أن الحيلة أن نجح
 سبيل وأرحب نافذة للتخلص من هذا المضيق
 النفساني العنيف. ولعمري انه قد كاد يقع في
 الشرك ويمزق حلف نأمة ويملا الغرفة بقصاصاً
 لولا أنه استعصم واستمسك بعروة الارادة وامتنع
 بالصبر والعزيمة، ثم مضى الى تلك التي تبكى و
 تنتحب فخطبها خطاب الأجنبي الذي يرى أمه
 مُصاباً يحتاج الى الاسعاف والعلاج و أخذ
 يطاولها ويسرى عنها ويخفف من كآبتها
 فيعدها بالآمال المعسولة ويبين لها أن حياته

وهو طالب لا تشتم لواجبات الزوجية وما يتبعها،
بينما كانت هي الأخرى تبين أن الأمرهين وأن
السعادة العائلية لا يكيد رسماً غير وأن الطفل لقاد
هو شعاع الأمل وبشير السعادة وسراج المنزل.
وأخيراً خذ عنها عن رايها وفتح أمام نافذة
نفسها بإيمان المستقبل الحافل بالبيت الهنيئ
والحديقة الباسمة والسيارة الجميلة التي سيعاها
لرياضتها مع أطفالها حيث يشار ان. هكذا استطاع
أن يقنعها أخيراً ومضت بسلام تلك الليلة
التي هي أصعب ليالي حياته. ثم بكر من الغد إلى
مدرسته النائبة وورد خطاب بعد ذلك من
والدها يذكره بأن سن ابنته أصبح لا يحتمل
التأجيل والمماطلة في الصلوات البيتية، وبعد

أخذ وردّ وقع طلاق الا أنه طلاق لم يحدث
شقاقاً وقد استطاع بمهارة فائقة أن يصلح
بين الأسرتين.

وقد علم بعد ذلك أن تلك العروس قد
تزوجت بشاب آخر وأنجبت ثلاثة أطفال
ومأتت. ولا ندري ما هو ذلك الشوق الذي
كان ينازع صديقنا والحنان الذي كان يدفع به
الى رؤية أطفالها الا أن الأقدار حالت دون
تحقيق هذه الأمنية ولم ير القرية الامرة
واحدة بعد ذلك.



(٢٣)

لما إذا طلق زوجته

لا نسي قبل كل اعتبار أن الطلاق مشروع،
 فاذا وقع هذا الحادث من صاحبنا على مثل
 هذه الصورة لم يكن في الأمر غريب ولا عجيب
 وقد كانت لهذا الحادث أسباب حملته على ركوب
 هذا الطريق مضطرا بضرورة المحافظة على حياة
 الشخصية ومستقبله . ليست الحياة الزوجية
 من الهنات الهيئات والذين يقدمون على
 الاقتران دون أن يحسبوا حسابا للطالب البيئية

والقيام بنفقات التربية للأطفال القادمين
على الدنيا أولئك يعرضون حياتهم للعبث و
مستقبلهم للبؤس والشقاء وقد جاء ظرف
الزواج هذا في وقت نزل فيه ذلك البيت
عن مستواة المالى وكسدت التجارة واضمحلت
الثروة وبدأت عقارب الدين تسرى فى البقية
الباقية من العقارات والممتلكات، ونضيف الى
ذلك ان هذا الزوج الجديد لم ير زوجته ولم
يختار شريكة حياته بنفسه؛ وما أقضى تلك
المبالغة فى الحجاب الذى تعارفت عليه هذه
البيئة وهى متطرفة كل التطرف. فبينما تقضى
سنة الاسلام فى الخطبة بأن يرى الخاطب من
مخطوبته يدها ووجهها ويتعرف ميولها و

ومذاهبها في مستقبل العيش، ويبالغ أولئك في
التستر والاحتجاب فلا يناطب أحد امرأته إلا في
ليلة زفافها. كان هذا الأمر شديداً ويزيد
شدة أن الفترة بين العقد وذلك اللقاء كانت
خمس سنين أو ستاً بعد أن أمضى في المدرسة
العصرية أمداً غير قصير، اطعم فيه على مصير
الطلاب المتزوجين وما وصلوا إليه من البروس
الذي أطفا سراج عبقريتهم وأذبل زهرة نبوغهم
وجعلهم مستهدفين للقلقل والانعاج البيتية
لا يكادون يقرءون في كتاب حتى يرد عليهم من
البيت كتاب يحضهم فيه على اللقاء الكتب في
التنوير والأسراء بالقدوم إلى البيت للعناية
بالزوجة المريضة أو الطفل العليل.

كان صديقنا قد وضع أمامه أنظمة واسعة
النطاق مستقيل يكلفه احتمال الغربة والتنقل
بين بلاد مختلفة سينقطع فيها عن بلد بل عن
الهند بأسرها لتعلم لغات ونيل شهادات وتجديد
دراسات.

وقد أثار في نفسه قول زعيم الهند وس غاندي
”أنتم مستعبدون في الشرق فلا تترؤجوا حتى تتحرروا
والإفقد أجرمتم في حق أبناء ستلد ونهم
مستعبدين“

والطريق المرسوم على هذه الصورة يبعد به
كثيراً عن ظلال البيت الضيق وقد أصبح من
المستحيل أن يجمع بين تلك المشاغل الخاصة و
تحقيق تلك الأغراض العامة. فهذه حياة ترتبط

بقتاة واحدة وتلك حياة أخرى ترتبط بالعالم كله
 فما أعظم ذلك التناقض وما أكبر الشقة وأطول
 المرحلة فلا بد من ارتكاب أحد الضررين ، وهو
 الآن لا بد أن يختار بين سلوك أحد الطرفين ،
 فإما الزوجة ولا علم ولا عمل بعد ذلك ، وإما
 التحرر من تلك القيود حيث يتسنى له في المستقبل
 أن يتزوج. لشد ما قاس في تلك الحرب النفسية
 المريرة من آلام على أنه لو ترك المدرسة و
 الدراسة فما كان لديه من الثروة ما يقوم
 بنفقة البيت الجديد إلا في جهد و مشقة
 وعناء كبير وكل شيء كان يدعو إلى الفرقة
 ان لم يكن للمستقبل فليضيق الحياة الحاضرة
 وعجزها عن احتمال الانفاق على شريك حاضر

وأطفال قادمين في عالم الغيب، فاضطر أمام
هذه الأسباب وأمام غيرها إلى أن يبقى "حلف
تامه"، سيما وأن يترك لتلك الغشاة حريتها
قبل أن تدخل يده في الأغلل وقد ما ه في
القيد، ومضى يطير بجناحيه من عزيبه و
جهاد، والبرء بمفرده يستطيع أن يعيش في
كل مكان وأن يقتات من ورق الأشجار إذا
اضطرته المسغبة وليس مشولاً عن ذات نفسه
ويستطيع كذلك أن يقابل بسيف الحرية كل
قوة تصادمه وكل حادثة تهاجمه، أما مع المرأة
والأطفال فدون ذلك الخوف والحبس والشقاء
الطويل.

فلنعذر صاحبنا فإنه بذلك الطلاق أدرك

واقعا واستدرك شراً كان لا يد أن يقع، لو كان
ذلك الفراق المحمود وذلك الطلاق، الذي
لو لم يقع في وقته لوقع في وقت آخر كان
مذاقه فيه أكثر مرارة وأبلغ ضرراً.



(٢٢٢)

عبث الطلاب وهرح الشباب

لقد تبين لك مما أسلفنا أن الاتحاد فيما
 بينهم كان على أعظم مبلغ من الارتباط الذي
 يندُر أن يصادف المرأ مثله لهيئة او طبقة
 او جماعة ولكنه الشباب الذي لا يقف أمام
 تياره حاجز من الحواجز أو جسر من الجسور.
 ولقد كان صديقنا رئيس الرؤساء كما
 علمت، فاذا كان يستبج لنفسه قبل ذلك
 أن يغادر المدرسة ليلا إلى سينما فهو الآن

ينبغي ألا يضرب هذا المثل السيئ بين زملائه
 وازداده. ولعل بعض المناصب يصلح أصحابها
 ويجهلهم على التخلي عن بعض ما كانوا يستبجونه
 لأنفسهم يوم كانوا أحراراً طلقاءً. ولكن فيما
 يقضون أوقاتهم الطويلة المملة؛ ولعلمهم
 إذا لم يستطيعوا ارتياد سينا يتمكنون من
 ابتكار مناظر، فيها من الطرافة والذقّة ما
 لا يقل عن السينا شأنًا ولا خطرًا.
 كان لصاحبنا صديق من خالصاته، بل
 كان مساعده الأول. واسم هذا المساعده
 «غُلُو» وهو نحت من اسمه «غلام على»،
 أما هذا الغُلُو فأن حيل الشياطين والمردة
 تعجز عن بلوغ حيله ومكائده الغربية.

ففي بعض الليالي القمرية وفي زمن الصيف
 كان الطلبة يؤثرون النوم على الأرصفة
 أمام أروقتهم وغرفهم، فعند ما يريد الغلو
 أن يعبت فقد كان في بعض الأحيان يأتي
 بحبل طويل ويربط أيديهم مشدودة إلى
 أعناقهم مصحوبة بأحذيتهم، ثم يأتي بنوع
 من العقاقير لا يكاد يقارب الأنف حتى يشتد
 به العطس ويشعر بتهديب يثير العجب. وكان
 هذه العملية بسرعة بالغة مدهشة ثم يثنى
 بعيداً؛ فبما كان الناثمون يبدؤون في العطس
 حتى يستيقظوا على غرة منهم ويضربون
 أيديهم على وجوههم على الحالة التي عرفت
 ثم ينظرون إلى أنفسهم فاذا بهم جميعاً في

وثاق واحد يجذب بعضهم بعضاً ثم يسقط أولهم
 على آخرهم، وبعد أن يبلغ الضحك تبلسه
 يمتال الغلُّ لانقاذهم دون أن يشعروهم بأنهم
 كانوا فريسة حيله .

وأحياناً كان يصنع ثعابين من الأقمشة
 أعدها لذلك ثم يربطها بخيوط رقيقة فتبدو
 لها حركات تزجج الأمانين فيستيقظون على
 ضحك وصخب، بعد أن يأخذ منهم الرعب يأخذ
 فإذا انتهى من عبثه ذلك أخذ بيد صديقنا
 وإلى أين ؛ إلى مخازن الأطنمة التي كان في
 يده مفايحها حيث بها أنهار من اللبن وجبال
 من السكر فيصنعون من الحلوى ما طاب لهم
 أن يصنعوا وقد تبعهم المدير مرة على عادته

للتعجس وكان صديقنا يشعر بحركته فأنفلت
 راجعا ولما رأى الغلو قال: ماذا تصنع؟
 قال أصنع الحلوى، قال: ومن أذن لك؟
 فأجابته أذن لي الجوع الذي سلطته على
 المدرسة بأسرها. قال: إذا عند الصباح
 يبدأ الحساب. ولكنه عند مجيء الصباح
 وحان الحساب كان أعجز من أن يناله
 يعقاب. لان الغلو كان من أسرة واسعة
 الغناء، وكلبات الغناء والنقود والثروة
 وملحقاتها لها سحرها في نفس المدير وهي
 تستطيع أن تجعل الحلال حراما والحرام حلالا
 وفي بعض الليالي كان هذا المدير قد
 أهديت إليه سلة من الفاكهة، فأحتفظ

بها في مكتبه فجاء الغلُّ وجنوده في منتصف
 الليل وأحد ثواني سطح الغرفة تشققاً ومدَّ
 الغلُّ الحبل وبطرفه خطاف واحتل السلسلة
 وأفناها هو وأصحابه أكلا والتهاماً وأعادوها
 مبلوذة بقشر الفاكهة وسدوا السقف وعادوا
 كأن لم يحدث حدث - ولما عاد المدير صباحاً
 ساءه ما رآه ولكنه شيطان فليعض الشياطين
 إخوانه

وكثيراً ما كان الغلُّ وأصحابه يذهبون
 إلى حدائق المنجيه فيأكلون ويحملون معهم أيضاً
 ويقدمون أسماءهم للبتاني طالبين إليه
 أن يطالب بالحساب من مدرستهم في أول
 الشهر وكانوا يقدمون له أسماء مستعارة

فأذا حان أجل الدافع فوجئ المدير بفجأة
لا يستطيع أن يعلم مصدرها ولا يمكن التخلص
منها. وما كانوا وأيم الله جيا عا إلى المنجد ولا
إلى غيرها ولكنهم كانوا يكيدون ويعبتون لينتقموا
بكل طريق استطاعوا من ذلك الجبار الغشوم
مدير الكلية.

وفي ذات يوم أقتل المدير كعادته وقت
المكتب فماذا يرى؟ انه لمنظر يثير الأبتسامة
والحزن معاً. فقد رأى حماراً يتقلب في العرصة
ويضرب بأرجله حتى يحطم ما فيها من الأثاث
والأوراق. انه الغلو قد جاء به من العربة التي
تجمل أدوات المدرسة وأدخله ليستقبل
المدير عند قدومه.

ومن هذه الأعمال أنه لكل طالب كراسة خاصة
تكتب فيها مطالبه الخاصة من الملابس والكتب
بعد أن تمضي من المدير فيترتبون حتى تعود منه
فيكتبون بها من الأرقام ما يريدون ويستطيعون أن
يضيفوا مثلاً عدد (١) الى جانب (٣) فيصير المطلوب
(١٣) وتصرف النقود من خزنة المصرف فوات بغير علم
المدير؛ ولم يقتصر هذا العبث على الكليّة والمدير
بل تعداهما الى الرسميات .

فقد كانوا يستطيعون أن يقرأوا الخطابات المرسلة
اليهم بعد فتحها بلباقة ثم يكتبون الرد ويعلقونه
في الظروف نفسه ويكتبون في ظاهره مثلاً انتقل
المذكور الى مسكن فلان ببلدة كذا . وهو الذي
يُراد أن يرسل اليه هذا الرد وهو من جانبه ، و

عرفت هذه الحقيقة في أكثر الكليات الهندية
على هذه الصورة .

وكان لهم مصلحة السكن الحديدية نضال مستمر
وحروب تتجدد كلما أرادوا القيام برحلة رياضية
أو غير رياضية فإذا رأوا أن عدد هم كبير يبلغ
سبعين أو ثمانين استكثروا على إدارة المصلحة
ما يبذلون من أجور السفر التي قد تبلغ عشرات
الجنيهات . فيجتالون بركوب القطار والتخلص من
محاسبة المفتشين والمراقبين وهم في ابتكارات
الحيل نبوغ يحير الألباب .

ففي إحدى المرات استقلوا القطار على هذه
الصورة ولما وصلوا إلى المحطة الأخيرة أرسلوا
طلابهم إلى الباب . وكان القائم على تسليم التذاكر

بالباب يسأل كل واحد منهم فيجيب تذاكرنا مع
 الأخير، وهكذا تسألوا جميعاً. فلما جاء الأخير
 قدم تذكرة واحدة فقال له الرجل أين تذاكر
 زملائك؟ قال ليس معي أحد، فاستوقفه ولكن على
 غير جدوى وقد قال له أتظن أنني مستول عن
 هؤلاء الذين خرجوا اليوم؟؛ انى لست ملزماً الا
 بتذكري أنا أما اهالك لغيرى واعتمادك على
 أقوالهم فذلك شأنك.

وهكذا انصرفوا ولم يجد الرجل مبرراً قانونياً
 للقبض عليهم بعد مغادرة المحطة
 وقد شعروا لمفتش مرة أثناء سير القطار أنهم
 لا يحملون التذاكر فتريض بهم حتى اذا وصلوا المحطة
 الأخيرة أغلق الباب دونهم ولكنهم أحاطوا به

وضايقوه حتى اضطر الى فتح الباب واستحضار
 البوليس، بينما كانوا هم أسرع منه الى مغادرة المحطة
 دون أن يستطيع العثور عليهم. وبينما كانوا في
 القطار يوماً واذا بمفتش هند وكى انتهز
 فرصة وجود رجل فقير مسلم سقطت تذكرته
 منه عند ازدحام الركاب، فأخذ يضربه ويهينه
 ويحاول أن يرمي بحقائبه من نافذة العربة فأغضب
 هذا المنظر جميع الطلبة ونظر أحدهم اليه فوجده
 لا يرتدى ملابس الرسمية وعلى أنهم غير مسؤولين
 أمامه قانونياً إذا أراد تفتيش تذاكرهم ورأوا أن
 هذه الفرصة تمكنهم من العبث به والانتقام
 لهذا الفقير المسكين.

وكان هذا المفتش فيما يظهر رجلاً شديداً

مستبداً معجباً بنفسه فجاء إلى أحدهم وقال بصوت
 غليظ أين التذكرة؟ فنظر الطالب إلى زميلة وقال
 أين التذكرة كأنه مفتش فرفع المفتش عتيقته
 وقال هاهاها التذكرة فقال الثاني للثالث هاهاها التذكرة
 فقال المفتش إذا لم تقدموا التذكرة كرهت بحقائكم
 قال الثالث للرابع إذا لم تقدموا التذكرة كرهت بحقائكم
 وهكذا يتكلم وهم يرددون كلامه فيما بينهم
 محاكين صوته وهو يزداد غضباً حتى جاء إلى
 أقرب محطة ومرعى ببعض الحقائق فظهر أحدهم
 لطبة شديدة تورمت لها خدة وذهب الاستعداد
 مدير المحطة فأقبل ومعه بعض رجال الشرطة
 فلما نظر المدير إليهم عن بعد علم أن مظهرهم
 يدل على أنهم من الشرقياء الذين لا يشاغبون.

فسأل أحدهم عن تذكره أول الأمر فقد مها إليه
 فسأله المدير وما الذي حاكم على اهانة المفتش؟
 قالوا له أنه لا يرتدى ملابس الرسمية التي يمكن
 معرفته بها. فخشينا أن يكون لصا يريد سرقة
 التذاكر. ثم هو أيضا ألقى بحقائبنا فإزدونا تيقنا
 أنه لص ومعتد يريد بنا شرا، ولم يكن أمام
 المدير سوى التسليم لهذه الأجرة القانونية.
 فحكم بإدانة المفتش وقرر إجراء محضر للتحقيق معه.
 كان هؤلاء الطلبة يقومون دائما بالعبء الرياضية
 يخترعون فيها الأساليب ويؤلفون التمرينات
 التي لم يسبقوا إليها.

ومن ذلك أنهم كانوا أيام الجمعة يذهبون
 للسباحة في البحر فتحلوا لهم بين أمواجه ألوان

من المصارعات والمسابقات وكان على الشاطئي جدار
 حصن إلى أميال بعيدة ولا يزيد عرض الجدار عن
 ذراع أو ذراعين. فكانوا يصعدون إلى هذا الجدار و
 يتسابقون في العدو، وما أدري كيف يقدم أحدهم
 على اقتحام هذه المخاطر العنيفة وهو يرى عن
 يمينه واديا سحيقا وعن يساره أمواج البحر العميق
 تتلاطم وكأنها تمد أفراسها لقتلهم. وهكذا كان
 أحدهم يرى الموت عن يمين وشمال ولو زلّت به
 القدم لقتلته عظامه أو كان من المخرقين ولكنهم
 كانوا يجهلون قلوبا لا تعرف الضعف ولا تنال بالمخاطر
 فإن الشباب بما فيه من مرح كان ينسيهم التفكير في
 العواقب. وقد قدمنا هذه الأمثال وهي قليل من
 كثير؛ فكانوا لا يكرهون اليوم ألعاب أسب ولا

يبتكرون نوعاً من الألعاب ليحتفظوا به بل هم دائماً
التفكير والاختراع، شديدو الحركة حتى استطاعوا
أن يجعلوا السنوات تمر كأنها ساعات.

وفي ظني أن هذا الدور من الحياة هو أسعد
الأدوار، لأنه هو الرمن الذي تكون فيه الحرية
على أكمل وأقوى درجاتها، حيث لا تنزعج النفس
لمطالب البيت وحاجاته ولا بقيود الوظائف ومطالبها
ولكنها كانت كما علمنا حرية مبالغاً فيها. ففيها
براءة وطهارة ولكن فيها كذلك عنف وتهور
في بعض الأحيان، ومن الصعب أن تطالب
الشباب المتطرف بالقصد والاعتدال، ومن
الذي بلغ الكمال؛

(٢٥)

الشياطين بين الخيال والحقيقة

صادقت أيام عطلة مدرسة فتى الهند في
 أوائل شهر المحرم وهذه الأيام قيمتها في بلاد الهند
 على غير ما يعهدون في الشرق الأدنى حيث لا
 يكادون يشعرون بشئ جديد إلا ما يبدو من
 بعض المظاهر القومية البسيطة في صوم عاشوراء
 أو بعض التوسعة فيه، اللهم إلا إذا اعتبرنا
 تلك الحلوى المسماة بالعاشورة حدثاً جديداً في
 السنة الجديدة ولكنها في الهند مهرجان يبدأ من

أول الشهر الى منتصف الشهر الذي يليه ، ذلك
 هو مهرجان الحسين بن علي بن أبي طالب أو
 مآتمه وذكرى استشهاده أو قل هو مآتم في
 مهرجان أو مهرجان في مآتم . ولقد كادت هذه
 الأيام تعتبر في الهند أعياداً قومية ، لأن الحفاوة
 بها لا تختصر على فريق دون فريق ولا على دين
 دون الآخر . فأغلب المدارس تعطل في الشهر
 الأول من المحرم وتمتلئ البيوت والطرقات
 والساحات الكبرى بالسراقات وقد علفت فيها
 المصابيح والثريات لاقامة الحفلات الليلية
 حيث يجتمع الشعراء والخطباء ويتناشدون
 المراثي والقصائد القاء و غناءً باللغات الهندوستانية
 والفارسية والعربية في بعض الأحيان ، وفي

هذه الحفلات يشترك الهندوس الوثنيون أيضا
 لأن شريعتهم تحرم قتل أصغر حيوان، فأ يحدث
 الغرابة في أنفسهم ما يسمعون في قصة الحسين
 من المذابح والمآسي. وتجرى في هذه القصص
 مناسبات من سيرة الرسول الكريم قد يحمنهم
 أحيانا على حب الاسلام واعتناقه.
 كان فتي الهند وأصحابه يغادرون المدرسة
 وقد أبيع لهم في هذه الأيام وتلك الليالي أن
 يسيروا الى أية جهة شاءوا، وعند ما تنفض
 المحافل وينالون منها بغيتهم يعودون الى المسامرة
 في حديقة المدرسة ويتناولون تحت أشعة
 القمر رحيق الحديث العذب في مختلف القصص
 والأخبار ومنها مسألة ذات بال أعنى مسألة

الشياطين الوهمية التي تلعب دورها الخطير في
عقول الناشئين حيث يخوفهم أهلهم من الجن
والعفاريت حتى لا يخرجوا ليلاً. ثم انتهى بهم
الحديث إلى أن المشكلة لا تزيد عن الأوهام و
الباطيل التي يعتقدونها الكثيرون ويتأثرون
بها. قد يموتون ضحية اعتقادهم الفاسد
واليك أيها القارىء بعض ما جرى من تلك
الأحاديث بينهم نظراً لما لها من العلاقة الهامة
بشؤون التربية.

موضوع هذه القصص أن حواراً جرى
بين الطلبة في أمر هؤلاء الشياطين فقد كان
تأثرهم عظيماً بأمرها حتى أن بعضهم ليخبر أنه
رأى من المدرسة إنساناً طائفاً سار من الحديقة

حتى سقط في النهر، ويقول الآخر أنه كان يسير
 في الصحراء ليلاً فنظر فإذا بد جاجة ومعها أفراخها
 وأخذت تسير حتى صعدت الشجرة ثم أخذ
 جسمها يتضخم حتى صارت كالبقرة الكبيرة . .
 وغيرها وغيرها.

وذلك فتى الهند وأصحابه يفهمونهم أن هذه
 أوهام وأن اللوهم أثر سيئاً في نفس معتقدة،
 حتى أن رجلاً من مقاطعة حيدرآباد اشتد به
 الفقر خرج ماشياً إلى العاصمة فنقد في الطريق
 الزاد واشتد الجوع وكاد يهلك لولا أنه لمح على
 البعد مصباحاً ضئيلاً فهروا إليه فلقى كوخاً
 حقيراً وبه عجوز شطاء وسألها شيئاً يتبدم به
 فأشارت إلى قرية قريبة ودعتة للذهاب إليها

والتماس شئ من الشعير لتطحنه وتصنع له منه
طعاماً.. ففعل، ثم أسرع بوضع الجيوب بين
شقي الرحى لتتفد من شدة المخصبة وبعد
أن أعدت له الدقيق علمت أنه كان يوجد في
شق الرحى حية خضراء وهي أشد أنواع الحيات
سما وقد طحنتها مع الدقيق وامتزجت به. فقلت
العجوز في نفسها إن هذا الرجل إما أن يموت
جوعاً أو يموت سما فآهون الشرين أن يأكل و
يموت خارج كوخه بدل أن يموت فيه شهيد
الجوع.

وهكذا خبزت الدقيق وأكل الرجل وقام
سرعا. ويظهر أن ما كان به من شدة المسغبة
وحاجته الشديدة إلى الطعام ساعدته على

هضمه ولم يتأثر بسهم الحية ونجا. وأمضى سنتين
 في العاصمة وأراد أن يعود ماشياً إلى قريته و
 معه النقود فرأى في طريق عودته نفس الكوخ،
 وحدثته نفسه بزيارة العجوز ومكافئتها على
 كرمها السابق، فلما رأته لم تعرفه فعرفها نفسه
 وذكرها بقصته الأولى فصاحت وقالت له. يا
 للعجب أبقيت حياً سنتين فقال: ولم لا: قالت:
 إنك قد أكلت في طعامك شر أنواع الحيات، و
 حدثته حديثها فيما كاد يسمع منها ذلك حتى سقط
 في الحال صريعاً. مثلاً ثرا بالوهم، ولم تخرج
 قصص الشياطين عن مثل حالة هذا الرجل.
 ومن ذلك أيضاً أن أحد سكان مقاطعة
 فتي الهند كان عادته أن يبكر قبل الفجر

حاملا شبكته الى النهر للصيد وكان من عادته
 أيضا أن يترك أنية كبيرة ذات فتحات صغيرة
 ويضع بها طعاما فتدخلها الأسماك وتبقى بها حتى
 يأتي في موعده فيغلق فتحات الأنية ويعود
 بغنائه الكثيرة قبل أن تبرز الشمس من خلفها.
 فأراد أصحابه أن يداعبوه ويعبتوا به ويخوفوه
 بمهاجمة العفاريث ليلا فلم يبال بشيء وحذروه
 من أن تكون عاقبته عاقبة فلان الغسال الذي
 كان عائدا بالأمس الى قرينته فقابلته الشياطين
 وصارحته ساعتين من الليل بعد منتصفه،
 وقد رأى أرجلهم مقلوبة وأصابعهم من الخلف،
 وكلما حاول مهاجمة الشياطين رأهم راكبين على
 عنقه وقد مزقوا ثيابه. وعرف أهل القرية

جميعا هذه الحادثة ، كل هذا والرجل لا يبالي فأرادوا
 أن يمازحوه عمليا وأن يمثّلوا له القصة وخرج على
 عادته ليلا وذهب الى النهر ونزل الى الماء وقبل
 أن يصعد الى الشاطئ ، كان هؤلاء قد أعدوا من
 أنفسهم شياطين واتخذوا أرجلا من أخشاب الغابات
 الأفريقية لتبدو أجسامهم طويلة كما صنعوا رؤوسا
 كبيرة وأخرجوا أصواتهم من أبواق ليبدو دويها
 عاليا وتزامنوا بالنار ، فما أن وقع نظر الرجل على
 أولئك الشياطين الذين يصبحون والنار تلعب في
 أيديهم حتى هوى صريحا فقد فقد رشده فقد فوا
 بالعبهيم في النهر وتسارعوا بأنقاذه وحملوه الى البيت
 وبقى شهرا وهو فاقد الوعي والحس الا في فترات
 يسيرة كانوا يحاولون فيها إلهامه بانهم انما ارادوا

مزاحه ولكنه لا يصدقهم وكادت حياة الرجل تنتهي
 ضحية هذا المزاح لولا أن طبيياً عاقلاً أخبرهم أنه
 لا يمكن إنقاذ الرجل إلا بجمله إلى النهر وتكرير المنظر
 مفصلاً أمامه وهناك يستطيعون إقناعه بالحقيقة
 ففعلوا وبرى المريض. فانظر إلى أي حد استطاع
 الوهم أن يجسم الخيال ويخلق للسان شيطاناً.
 وقد وقع في بعض المدارس الهندية أن اختصم
 بعض الشباب في أمر هذه المردة والعقاريت و
 اتفقت كلمتهم على أن بمكان كذا توجد الشياطين
 ولا يجرؤ أحد على الذهاب إليها. فخالقهم شباب
 جرىء ولما اختدم الخلاف عقدوا مراهنة على
 مبلغ كبير يناه إذا استطاع أن يذهب إلى ذلك
 المكان في منتصف الليل على شرط أن يثبت وجوه

هنالك بدق مسمار على الأرض فقبل وذهب ولكن
 بدأ الوهم يلعب دورة في هواجبه وخواطره ، بيد
 أنه أقدم على كل حال وتشجع ودق المسار ولما أراد
 أن يرجع مسرعاً أحس كأن الشياطين شدوا ثيابه
 بالقوة ودفعوا به الى الأرض. ولما سقط كان الوهم
 قد حول في نفسه المسألة الى جد لا هنل فيه . و
 اعتقد أن الشياطين قد فعلوا ذلك. فمات على الأثر ،
 ولما تأخر أسره إخوانه ليعلموا سر تأخره فرأوه
 ميتاً ووجدوا أن جلبابه مثبتك بالمسار الذي
 دقه وذلك أنه لم ينتبه بعد دق المسار الى اشتباك
 ثوبه فظن أن العفريت هو الذي فعل به ما فعل ،
 وهكذا واح شهيد وهم كاذب .

ومن أخطر هذه المآسي الوهمية أن تشاجر طلبة

كلية داخلية يوما في شأن هذه المخلوقات الخفية،
وكان منهم أحد الفتيان من الأغنياء ينكر عليهم
كل هذا.

فقالوا: وماذا تصنع إذا رأيت هذه الشياطين؟
قال: أصوب رصاصتي! قالوا: إذا استعد لمحاربة
الشياطين إذا جاءتك ليلا. قال لهم: احذروا أن تشيطنوا
أنتم فاني لا أبالي بأحد ولا أعفى أحدا من العقاب
الصارم. وفي نفس الليلة تمرنوا على اختراع
حركات وأصوات غريبة. ثم انتظروا إلى أن نام و
اختلفوا مسدسه من تحت وسادته، واستخرجوا
منها القذيفة وأعادوه. أما هو فقد نام ولكن الوهم
كان قد بدأ يفعل أفاعيله في قلبه فما استيقظ إلا
وهذه الأصوات من حوله. فقام مزعجا وحملا

مسدسه وقال بصوت عال: ان كنتم اصدقائي او
كنتم اقرب الناس الي فاني لا ابالي بكم فاحذرو النتيجة
اما هم فتمادوا في غيهم مطمئنين. فأطلق مسدس عليهم
فاذا بالقذيفة لا تطلق فظن ان المسألة حقيقية و
ان هنالك شياطين قد حبسوا القذيفة فأخذوا الهول
وداربه الفناء وسقط صريحا وقضى نجر ضحية
هذا اللعب الوهمي الطائش.

كل هذه الأحاديث لم تنتزع الوهم من الصدور
دفعة واحدة فما زالوا في جدال وحوار حتى سمعوا أصوات
المؤذنين بالمدرسة من جميع النواحي فقال قائل منهم:
أسمعون هذا الأذان في غير وقت الصلاة؟ انه
يجري هكذا من عدة مؤذنين ليطردوا الشياطين
فان أحد الهندوكيين كان عاملا بالمدرسة ولما مات

بقى شيطانه يعبت كل ليلة حتى أن أمد الخدم فتح الغرفة
 في إحدك الليالي ف شعر ببطمة شديدة تورم لها خده .
 وقد أمر المدير بأن تجرى عادة الأذان من الساعة
 الحادية عشر إلى منتصف الليل . قال فتى الهند : هذا
 أيضا من الأوهام الباطلة ! فأجاب أحدهم : انى قد
 سمعت فى جوار غرفتك أصوات هؤلاء الشياطين بعد
 منتصف الليل وهم يقذفون بالحصى و أوراق
 الشجر وأخشابه .

قال فتى الهند : انى لمن أصدق حتى أ شاهد
 بنفسى ، فاستعد معه بعض زملائه ولكنهم أيضا
 كانوا فريسة الوهم . فهم قد تطهروا حسب اعتقاد
 الزملاء وشجذوا أسلحتهم ليقطعوا الشعر الذى
 فى جهة الشيطان حتى يسخره كما سخره سليمان .

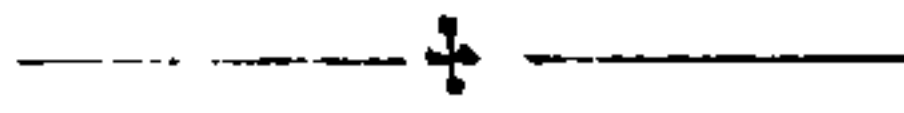
هكذا أراد فتى الهند وأصحابه أن يكونوا
صيادي الشياطين وعلم كل من في المدرسة بهذا
التربص، فكانوا في تلك الليلة ينتبهون منزعجين
على أثر أحلام الشياطين. ولما اجتمع المتآمرون
أخذوا يتناقصون كلما قربت الساعة المحدودة.
وأخيراً لم يبق إلا فتى الهند وصديقه السيال
فأخذوا يسمعون حفيف أوراق الشجر و يجدون
بعض الأشياء تتساقط فكلما قربوا من الشجرة
انقطعت هذه الحركة فإذا ابتعدوا عادت. ولما
تضايقوا ظنوا أنه ربما كانت هناك شياطين و
أنها تخاف منهم فتشجعوا واعتزموا الوقوف في
نفس هذا المكان الذي كان تتساقط فيه الأوراق
وبعض الأخشاب، فبعد نصف الساعة لمحوا عدداً

لمحو عدد كبيراً من الخفافيش تعبت في فروع
الأشجار ولكنهم أيضاً أخذوا يسمعون من الداخل
بعض الحركات وبعض الأصوات قلمياً لولا أخذوا
ينقبون فإذا بهذا الموضع مخزن عام فيه الحبوب و
الأطعمة. وكان هذا العيث المتواصل من الجردان
الكبيرة التي كانت تبدأ حركاتها بعد نوم الطليقة.
ولما تجلت الحقيقة عرف الجميع أمام هذا المشهد
العظيم أن قصص الشياطين ليست إلا مجرد أوهام
كاذبة يذهب ضحيتها الأطفال وأشباههم من
بسطاء العقول.

وهكذا تنشأ هذه المصيبة الفادحة والأوهم
الكاذبة في نفوس الأطفال مما يسمعونه من آبائهم
حيث يخوفونهم منذ طفولتهم أمر هذه الشياطين

حتى تبدأ الأوهام معهم في صغرهم وتأخذ طريقها
 في النمو مع عقولهم، فاذا شبوا كانوا صنعاء في
 تفكيرهم يخافون كل شئ ويهربون من كل
 طيف.

ولعل العاملين على تحقيق مبادئ التربية
 الحديثة يفتنون الشرق العزيز من هذه
 العادات السيئة التي تخلق الجبن والضعف
 في نفوس الأطفال.



(۲۵)

جنتہ حسن بن صباح

كان بمدرسة من مدارس بلاد فارس ثلاثة
 من الطلاب الأذكيا، اتفقت كلمتهم جميعاً
 واتحدت آراؤهم في الحياة. وكانوا على خير ما
 تكون الأخوة ملازمة حين يأكلون ويشربون
 ويلعبون ويستذكرون دروسهم ويتلقونها من
 اساتذهم، هؤلاء الثلاثة هم « عمر الخيام، ونظام
 الملك، وبطلنا حسن بن الصباح »
 اتفقوا مرة نياً بينهم على أن من يرتقى

منهم في المستقبل الى منصب رفيع يأخذ بساعد
 صديقيه. ولما بلغوا أشدهم نبغ الخيام في الشعر
 حتى أصبح فخر شعراء عصره في ايران. أما نظام
 الملك فقد اهتم له القدر وارتقى في المناصب
 العالية حتى أصبح وزيراً لخلافة العراق. و لما
 استتب له الأمر أراد أن يوفى بعهده فأرسل الى
 حسن بن الصباح وعمر الخيام فأجابيه أولهما، لأنه
 كان فقيراً لا يملك شيئاً. ولما وصل العراق ولّاه نظام
 الملك مركزاً سامياً وقربه إلى الخليفة، فبدأ ابن
 الصباح ينفذ حيله ويظهر مقدرته عند ما تقرب
 إلى الخليفة، وكلف هذا الخليفة نظام الملك
 بعدة مهام فكان يستغرق في إنجازها وقتاً طويلاً
 بينما كان ابن الصباح يسرع إلى إتمامها في أقصر

الزمن وخاف منه الوزير على نفسه فبدأ ينهاه
 عن انتهاء هذه الخطة فلم يسمع اليه وكاد
 يشغل مكانه في الوزارة فدبر نظام الملك حيلة
 لقتله. ولما علم ابن الصباح لذلك أسرع إلى
 الشرار واختار وجهته مصر لأن خلفاءها الفاطميين
 كانوا خصوم خلفاء العراق، واستطاع ابن الصباح
 أن يقنع بعض وزراءهم بأنه من دعاة الفاطميين
 ومن الناشرين لدعوتهم في إيران والعراق وادعى
 أنه اضطر من بلاط بغداد من أجل هذا
 الأمر فأصغى إليه الوزير وصدقته وأحله مكاناً
 رفيعاً لما كان يبدو من ذكائه وسعة اطلاعه
 إلا أن ابن الصباح بدأ مرة أخرى يظهر مقدرته
 ويجمع من حوله الناس وأصبحت له جماعة قوية

فوشى به الوزير وعمل على التخلص منه فوجهه هو
 وجماعته ليقوم بالدعوة في احدى المقاطعات
 النائية عن مصر وكان الطريق إليها من
 الإسكندرية بالبحر والطريق الذي تسلكه
 السفن محفوف بالأعاصير والعواصف بحيث لا
 تنجو السفن من الفرق في ذلك الممر إلا بمعجزة
 وذن ابن الصباح أول الأمر أنه قد فاز بغنيمة
 باردة وعلل نفسه بالأمانى المعسولة وتوهم أن
 في تلك المقاطعة عرشاً ملكياً ينتظره هكذا
 سار في رفاقه، وعندما أبحروا واشتدت الأنواء
 واضطربت الأمواج عرف المكيدة ولعنه
 أخفاها عن رفاقه وأراد أن يستغل بساطتهم
 في هذا الموقف الحرج فزعم أنه قد أُهيم من

اللهُ تعالى إليها ما جديدا وهو "أن السفينة لن
 تغرق" وقال لهم "إذا لم يصدق تنبؤي فاقتلوني"
 وكان يقدر أنه رايح في كلا المصيرين فأمّا أن
 تنجو السفينة فيصدق النبأ وإما أن تغرق فلا
 سبيحة لهم الى أن يقتلوه لأنهم سيموتون جميعاً.
 وانحرف في مثل هذا الوقت العصيب يتعلق بأوهن
 تخطيط من خيوط الأمل، وهذا الذي حلهم على
 أن يجذوا في تنبأه بإياها الى الرجاء، ولعلم اجتهادها
 في المقاومة وساروا بإيمان قوى حتى نجوا.
 وبعد أن ساعدته تلك الصدفة نزل في
 إحدى الموانئ وسار حتى وصل الى جبل مرتفع
 يقال له "قلعة الموت" سمع الناس من حوله
 يتحدثون عن شيخ الجبل وثروته فذهب بجرأة

الغربية يستطلع الأمر فرأى شيخا جيل هذا
 يعيش في شبه مملكة صغيرة مستقلة غنية
 بالمياه التي تنحد من السيول ولدى هذا الرجل
 من الجواهر والذهب كنوز وافرة وهو يعيش في
 قصر تحوطه الحدائق الزاهرة، فرأى ابن الصبح
 أن هذا المكان وبما فيه من كنوز يصلح لبناء
 جنة على ظهر الأرض يعارض بها جنة الآخرة
 ورأى أن البحر في هذا المنعزل البعيد صالح
 أيضا لبناء سياسة جديدة يستطيع أن ينتقم
 فيها ممن شاء ويستولى على من يريد وما
 يريد، وهو يريد مملكتين وعدو حكومتين
 فما له لا ينتقم وليس لديه جنود ولا مساعدون
 فلا بد من ابتكار سياسة وهي طريقة من نوعها.

وفي ظني أن العصور وقد أنجبت الأبطال
من كل نوع لم تنجب شخصية خطيرة عميقة
في مثل هذا الداهية الساحر وقد اتفق قادة
الباحثين في أوروبا وأمريكا على أنه في مثل
هذا الشذوذ ينفرد بمكانه من التاريخ لا
يشاركة فيها أحد.

في ذلك الوقت كانت الحرب بين المستعلى
وأخيه نزار قد أسفرت عن قتل الثاني فانضم
إبن الصياح وحزبه إلى قلوب المأربيين من أتباع
نزار ورأى أن يقوم بالدعوة لهم حتى ينتقم
من طاردوه وقد اشترك معهم في رأى واحد
وهو عداوة الخلافة القائمة بمصر وهي التي
طردته من البلاد وأركبته أمواج البحر ولولا

القدر لكان من المغرقين .

بدأ ابن الصباح يدعو شيخ الجبل ومن معه
ونفذ فيهم سحرة العجيب فانقادوا له وأصبح ما
في الجبل من خيرات وكنوز في متناول يده وأخذ
ينشئ الجنة الأرضية التي يريد لها ومضى في
اصلاح مبانى القصر وقسمها إلى عدة أفلاك
شبيهة بأفلاك السموات وغرس في جنته جميع
الفواكه والأثمار وأعد بها أنهارا يجرى في
بعضها الماء وفي بعضها اللبن وفي بعضها
الخمر وفي غيرها العسل، وجاء بأجل الطيور
منظرا وصوتا وأسكنها في تلك الأشجار وموّة
حواشي الأنهار بالذهب وأقام في وسط الحدائق
غرفا محلاة بالفضة والذهب وفي داخلها الأمترة

مكسوة بالامتبرق والديبايح الأخضر و صفف
 الموائد وعليها أكواب من فضة وأباريق من
 ذهب و صحاف وأوانٍ تهر بجمالها الأ نظار،
 ثم أرسل رواده الى قوقاز و داغستان و ايران
 وغيرها وجاءوا بأجل فتيات شابات فائنات
 بمرجاليهن واجتلب من كل لون من الحسن
 أشده سحرا وأنفذه سهما، ولما جاء بهن الى
 تلك الجنة أنشأ منهن اخور العين و أخذ
 يربيهن على أرغد عيش و علمهن فنونا من
 القصص والأغاني واجتلب الى جنته العلمان
 والنحسيان من كل صوب و حذاب . و علم الطيور
 محاكاة تسبيح الله وترتيل حده و الثناء عليه
 و علم أتباعه أساليب الملائكة الذين يتكلمون

من وراء حجاب وأصبحت تلك الجنة بحق آية
 الآيات وغاية الغايات، فيها كل نعيم يتوق اليه
 قلب كل إنسان وتتحرق من أجله مهجة الظمان.
 أخذ بعد ذلك يستثمر تلك الجنة، ولكن لا تنس
 أنه لم يكتف بأجنة بل صنع كذلك جهنم فحفر
 الأخاديد المملوءة بالنار المتوهجة وعلى جوانبها
 الأفاعى والحشرات التي تقتل بسببها الزعاف، و
 جاء بعد ذلك من السود ليكونوا زبانية، هكذا بنى
 الجنة والنار وفقاً لكل ما علمه من صفاتها
 في الأحاديث والآثار.

وأخذ يكون الفدائيين يسخرهم في قتل الولاة
 والملوك والخلفاء فكان يبدأ أولاً باجتذاب
 الفقى من هؤلاء الفدائيين فيصعد إلى الجبل

ويرى الفتى نفسه أمام عالم لا يعرفه فيصعد الى
 فلك بعد فلك ويقابل جيشا بعد جيش من المسلمين
 وهو مكتوف اليدين حتى يصل أخيرا الى شيخ
 الجبل فاذا به أمام رجل فيه كل دلائل الصلاح
 والتقوى فيجأه عن الدين ثم يتدرج معه الى
 ما أصاب المسلمين من تفرق كلمتهم حتى يستسلم
 الفتى كل الاستسلام للشيخ ويؤمن بولايته وبعد
 ذلك يقدم إليه الشيخ قطعة من الحلوى على
 سبيل البركة ويقول انك ستدخل الجنة . و
 تحتوى هذه الحلوى على محذر عجيب ؛ ثم يحمل
 الفتى من مكانه وبعد ساعات يستيقظ فاذا
 هو على سرير يوجه بالذهب والحريير وإلى جانبه
 احدى الحور العين تلاطفه بصوت زخيم واذا

بالملائكة تحييه وترحب به فينهض الى شبه
 حلم لذيد ويسير مع صاحبتة من الحور العين على
 أرض قد افترشت بالديباج وسط أشجار تسمع
 فيها الطيور مستجة بحمد الله ويرى أمامه الأنهار
 من عسل وخمر ولبن ثم يجلس الى المائدة ولك
 جانبها صاحبتة وهي تغارله كلما رأت من رقيبها
 حتى اذا أوشك أن يجترئ عليها تبتعد
 عنه فما يكاد يحظى منها بقبلة .

وبعد أن يقضى يومه يكشف له الشاير
 جهنم وزيايتها ويرتعد لمشاهدة حياتها وعقاربها
 ودمدمتها هبها وبعد قليل ترحى اليه تلك
 الحورية بأن هذه هي الجنة التي وصفت في
 القرآن ولم يعرفها الناس ، وأنه سيعود اليها

مستمعاً بنعيمها وخلودها إذا نُفذ الأمر الذي
يُصدّر إليه من شيخ الجبل. وبعد ذلك
يعطى عهداً ثم يجد نفسه في الفلك الأول و
الملك يخاطبه ويأمره بقتل فلان، وقد يكون
فلان هذا ملكاً أو خليفة أو وزيراً، ولكن لكي
يثبتوا له أنها جنة وأنهم ملائكة أطهار عادلون
يأمرونه ألا يقتل أحداً إلا عند ما يفوه بكلمة
صدا الفدايين أو ضد شيخ الجبل زعيمهم
ورب جنهم.

في تلك الآونة كان الناس يسمعون بأن أميراً
أو وزيراً أو ملكاً وجد في الصباح قتيلاً على
فراش نومه ولا يُعلم من قتله واستيقظ
صلاح الدين الأيوبي ذات صباح فاذا بخنجر

ملقى الى جانب سريرة ، حتى اشتد الرعب في
 كل بيوت الامارة والوزارة. وسرُّ ذلك أن
 هؤلاء الفدائيين كانوا يذهبون الى بيوت
 السادة والكبراء في زى الخدم ويبدون من النشاط
 العجيب ما يجعل الكبراء والأمرء على تقريبتهم
 حتى اذا أتيت لهم الفرصة اغتالوا من أمروا
 باغتياله ، ثم يعودون الى شيخ الجبل حيث تفتح
 لهم أبواب الجنة ، وربما عاد واحد منهم بكثرة
 ليزدادوا قربا الى محبوبته أو الى شيخ الجبل .
 وقد بقيت حالة أولئك الذين سموا في
 التاريخ تارة بالحنّاشين وطورا بالفدائيين و
 ثالثة بالصباحين ، واستمرت زهاء قرنين من
 الزمان أو أكثر ، وأنه لمن العجيب والغريبة

أن تبقى هذه المؤامرة تزلزل قلوباً وعروشاً و
 تقتل خلفاء وملوكاً وتفتن وزراء وكبراء وأمرء
 ثم لا يُتَدَى إليها إلا بعد مائتي سنة، وفي
 ظني أنه أطول زمن تتمتع به المتآمرون.
 فما من عصابة استمرت أكثر من سنوات حتى
 قضى عليها واستوصلت شأفتها، ولعل السر
 في بقائها لا يرجع كثيراً إلى حصانة ذلك المعقل
 ولا إلى ما كان يتمتع به الفدائيون، بل إلى أن
 الأمة الإسلامية في ذلك الوقت كانت مفككة
 تلعب بها الأعاصير وتعصف بها رياح التقلبات.
 ويكفي أن يكون الجبار "هلاكوخان" قد هلك
 على يد هؤلاء الفدائيين وهو الذي دوخ العالم
 بحروبه وغزواته *

(۲۷)

كيف اكتشفت الجنة

حاول ملك أفغان أن يهدم تلك الجنة فشرع به الناس قتيلا في الصباح فاغتاضت ابنته وكبت غيظها حتى تتاح لها الفرصة.

كان يوجد في تلك الآونة رجل من كبار العلماء يشغل منصب شيخ الإسلام في إيران وله ابنة حسنة أراد ابن عمها أن يتزوج منها فحيل بينه وبين ما يريد، وكانت ابنة عمه تبادل له الحب وتقاسمه نوازع الغرام. فاتفق كلاهما بعد اليأس

على الفرار بأنفسهما الى الحجاز حتى يتمكنوا من تنفيذ
 أمر نر ووجهما، واختارا طريق الجبل الذي يفصل
 بلاد العرب عن ايران ولم يشعرا أنها في طريقهما
 الى تلك الجنة. ولما تعبت مطيتهما استسما الى
 الراحة في بعض غابات الجبل فعثرها جواسيس
 شيخ الجبل ورأوا أن تلك الفتاة لم تقع على مثل
 جمالها العيون، فوضعوا على أنفها مخدلا ما كادت
 لا تحته تصل الى قلبها حتى أصيبت بانغماد و
 احتملوها الى تلك الجنة، ولم يخف عليها ذلك
 الصنيع إلا أنها استسلمت وكرمت أمرها في حرم،
 واستيقظ الفتي فرأى نفسه وحيدا وقضى يومه
 كالمحسوم لهول ما حل به ومع اشتداد الجوع و
 إكحاح العطش ما كان يفكر إلا في ابنته عمه

أين ذهبت؟ وبعد أن استسلم للكرى في هدأة
 من الليل استيقظ فرأى بجانبه طعاماً وقواكه
 وخطاباً بخط ابنة عمه تقول له فيه:
 " اننى قد تركت الدنيا ووصلت الجنة و
 تمتعت برضوان الله بين ملايكته الأطهار
 وفي مقدورك أن تلحق بى بطريق كذا وكذا..."
 فلما رأى الخطاب ازداد به الجنون وسار
 فى الطريق واجواسيس يتبعونه حتى وصل
 الباب فاستقبلوه بتلك الخدم والحييل التى
 بين قوتها حتى وصل الى الفلك الأول ورأى
 منكباً بهيئة وليٍّ له حية بيضاء وأخذ يجاذبه
 ويسرى عنه ويطمئن قلبه، وهكذا تدرج
 من فلك الى فلك،

وأخيراً قُدِّمت إليه الحلوى المحتوية على
 المتحذِّق فاستيقظ واذا به في الجنة ورأى ابنة عمه
 من بعيد فآزداً جنونه، ثم خدَّر مرة أخرى
 وجيء به إلى الفلك الأول وقد فعل به المخدِّر
 أفاعيله فظن أنها الجنة حقاً وأعصاب الحسن
 تتأثر بمثل هذه المناظر التي لم يسبق له عهد بها.
 وعند ذلك أمره شيخ الجبل أن يذهب و
 يقتل عمه إذا أراد الرجوع إلى هذه الجنة والقوِّز
 بمحبوبته واشترط عليه ألا يرتكب القتل إلا
 إذا سمع من عمه امتهاًناً لشيخ الجبل. ثم وسموه
 بسمه القداييين بعد أن خدَّروا ونزعموا له
 أن تلك النقطة السوداء التي طبعوها على جبينه
 إنما هي قبلة الحور وأنه بعد عودته إلى

الجنة ستييض تلك النقطة وتلمع حتى
تصير نوراً.

ذهب الفتى لِتَوَّرةٍ وهو مؤمن بقضية هولاء
الذين كان هو من ألد أعدائهم في الماضي و
احتال لعه حتى قَبِلَه في خدمته ولا زمه
ملازمة الظل.

وفي أحد الأيام سمع عمه يلعن شيخ الجبل
فدخل عليه في غرفته وطعنه بخنجر فقتله
وفر بعد جنايته تلك الى الجنة وسمح له
ملائكتها بوصال محبوبته.

أخذت هي بعد ذلك بالتدريج تفهمه
حقيقته الموقف ولكنها لا يصدقها محتجاً
عليها بخطابها الذي أرسلته بخطها، وعيشا

كانت تحاول إقناعه بأنها كانت مكرهة، وأنها
هددت للقتل إن لم تفعل، واستطاعت أخيراً
بمساعدة زميلة لها من أوليك الضحايا أن
تقتعه وأطلعتته من داخل كوة على العمال الذين
يشتغلون بملاً الأنهار باللبن والعسل وتصفية
بعضها وغسل البعض الآخر.

فلما رأى الحقيقة بعينه اشتد غضبه
وثارت ثأثرته وتذكر أنه قتل عمه ظلماً وخداعاً.
وأطلعتته بعد ذلك على السرايب التي يدخل
منها العمال إلى النهروهي ذات طرق ملتوية
معوجة، وأشارت إليه أن يذهب إلى ابنة
ملك الأفغان وحملته إليها خطاباً بينت فيه
كل الحقائق ورسمت لها مسالك هذه السرايب

وحددت فيه الأَنْهَارَ الخالية ليستطيع الجيش
أن يدخل ليقبض على كل من الجنة ، وصاحب
الدار أدري بالذي فيها .

ذهب الفتى الى ابنة ملك الأفغان برسالة
ابنة عمه وما كادت تقرأه حتى كاد قلبها يطير
من الفرح وأمر بتجهيز جيش كبير وأخفت
عن القادة وجهته . وذهب معهم ذلك الفتى
ودخل الحصن من السرايب حيث كانت
ابنة عمه تنتظرهم وصعدوا الى تلك الجنة
واحدا واحدا ولم يشعر الملائكة وشيخ الجبل
وهم في قبضة ذلك الجيش العرمرم وهناك
تحولت أنهار اللبن والنخمر والعسل الى أنهار
من دماء أوليك الملائكة الممّدين وقتل

الفتى بنفسه شيخ الجبل انتقاماً لعمه الشهيد.
وسرحت الحور العين أو قتل الضحايا المساكين
وهدم الجبل كله ولم يبق منه سوى الأتلال و
استولوا على ما كان به من ذخائر وجواهر؛
كان هؤلاء الفدائيون كما علت ينتمون
إلى النزاريين وقد بقوا مستتيرين في بلاد إيران
والشام إلى القرن الماضي، ثم انتقل إمامهم مع
حاشيته بعد ذلك إلى الهند بمقاطعة السند،
وأقاموا بها دعوتهم ولهم بقية في بلاد الشام
وإيران.

وأخرو أبطال هؤلاء النزاريين هو محمد شاه
المعروف اليوم "بسمو اغاخان"، وهو في نزعهم
النزاريين، من سلالة نزار أخى المستعلي بالله

الفاطمي. ومن الناس من يقول ان أصله من
الشيعة الاثني عشرية لا النزارية.

وأغا خان هذا يعدّ اماماً مطلقاً في قومه
تبوء العرش وهو في الثامنة من عمرة ، وقد
احتفل منذ سنوات بيوبيله الذهبي وقدم اليه
مثل وزنه ذهباً وهو يقدر بنحو ثلثمائة ألف
جنيه فأمر بتوزيع ذلك كله على الفقراء فكانت
مبرة يستحق الشكر عليها. وكلمة الامامة عند
النزاريين لها معنى أخطر مما يدل عليه لفظها ،
فللاما مرحق على أبناء طائفته في كل ما
يأكلون ويشربون ويمتلكون ، فكل ثوب بل لكل
رغيف حصة للامام يجمعون ثمنها كل شهر و
يقدمون تلك المقادير من الأموال الى الامام ،

وهم يتبركون بفضل مائه ويقبلون عصاه
ولا يجسرون على الدنو من يده لتقبيلها، وفي
كل زيارة يقدمون اليه الهدايا والندور الغالية
كما يقدم البوهرة الى شيخهم.

ونلاحظ من جانبنا أن أباخان رجل واسع
اللباقة وله في السياسة والعلم مقدرة عظيمة
جعلت شخصيته محبوبة عند كل فرقة. وقد
صلى مرة في يومباي وصلى خلفه عشرات الألف
من جميع الطوائف الإسلامية، ويبدو عند
مقابلته واسع الصدر حسن المقابلة حاد الذكاء
سريع الاجابة والمناقشة وقد يجر منا قشه
بدقائق من العلم والبحث تخفى على المطلعين.
أما مركزه السياسي في أوروبا فهو معروف

وقد رأس عصابة الأمم باسم الهند في بعض الجلسات
وأمر بفتح الجلسة في الموعد المحدود ولو لم
يحضر الأعضاء واحد.

وتعتقد طائفته أن ابن الصباح من أكبر
زعمائها، وأنه من دعائها، وهو لم يصنع تلك
الجنة الا مضطرا ولم تكن الا حيلة المجبور
الذي يركب الصعب من الأمور. وينبغي أن
يعرف القراء أن دعاة القاطمين يكونون فرقة
أخرى في الهند غير الأغاخانيين ويسمّون
«بوهرة»، ولهم كلية دينية في مدينة سورت
لتدريس عقائدهم وعلومهم وهم الذين احتفظوا
بمكتبة القاطمين الباقية وبها كتب خطية
نادرة لا توجد أصولها في مكاتب العالم وقد

ذكرنا بعض أحوالهم في حياة قتي الهند -

ويدهشني أنني صليت الجمعة معه في وقت

قريب في مسجد سمو الأمير محمد علي، ولي عهد

مصر، فرأيتَه يصلي مع ولي عهدة « سمو الأمير

علي، وفق مذهب الأحناف وهو في غاية

الخشوع الذي يليق بمقام الصلوة -

والمعروف أن سمو أغا خان غير عدة لغات

الهند، يجيد الفارسية ويفهم العربية ويقرأها

ولا يتكلم بها الا قليلا ويجيد الانكليزية و

الفرنسية ولغات أخرى.

وله بعض التأليف في الفلسفة الدينية

باللغات الهندية والفارسية،



(٢٨)

أصنام الأجناس والأوطان

دخل فتى الهند مرة عند أحد المترجمين للعرب وجلس في مكتب هذا الإنسان، ثم جرى الحديث وأفاض الحاضرون في المفاضلة بين العرب وغير العرب كما سمع "محمد علي طاهر" يتولى مهمة الدفاع ويدعو إلى "الوحدة العربية"، ويحرض العرب على أن يكونوا جهة واحدة مفضلين أبناء جنسهم على كل شعب، سأله الفتى عن رأيه في مسيحي عربي ومسلم غير عربي،

فأخذ هذا المترجم يفضل ذلك المسيحي على ذلك
 المسلم، ونفس هذا التفضيل قد سمعه فتى
 الهند مراراً من غير واحد كما قرأه منشوراً في
 بعض المجلات والجرائد التي تنادي بالوحدة
 العربية فقال لهم انكم أيها الاخوان بهذه
 الكلمة تترقون من الاسلام مروق السهم وتخرجون
 من عمدة دين محمد عليه الصلوة والسلام
 لأنه إنما جاء لتوحيد الشعوب وجمع شتات
 الانسانية وهدم أصنام العصبية، وفضيلة
 العرب إنما جاءت من النبي ﷺ لأن فضيلة
 النبي ﷺ من العرب وقد استوى في هذه الفضيلة
 كل من انضوى تحت لواء هذا الرسول العظيم الذ
 يقول في آخر خطبة: "ليس لعربي فضلاً على عمي"

وبين أن الفضل كله إنما هو بالتقوى. وما كانت
 هذه الوحدات والجنسيات والوطنيات إلا
 أصناماً بناها التعصب الأوربي الذي دفع بهم
 إلى التنايد والتطاحن وحولوا حياتهم إلى ميادين
 تكلم فيها المدافع والدبابات بعد أن فعلت
 سموم التعصب فعلها فأفسدت الضباط و
 القلوب. وقد استطاع هؤلاء المستعمرون
 إخراج الخلافة التي كانت تجمع المسلمين و
 راحوا بعد ذلك يعدون إلى ألوان أخرى من
 التفريق، تلك هي الوطنيات والوحدات الجنسية
 يقصدون بذلك إلى إقامة الحواجز بين القلوب
 المتأخية والشعوب المتألفة. وإذا نجحت
 دعوتهم فويل للعالم الإسلامي فإنا نسمع أن

حرباً جنسية تقوم بين العرب والأتراك و
 بين الهند وإيران وبين الأفغان والتركستان
 إلى آخره . فلا تنتهي تلك المعارك الدموية
 التي كانت تشغلها المذاهب أولاً حتى إذا
 انطفأت بدأت من جديد باسم الجنسيات .
 وأي إسلام هذا الذي ينصر الكافر على
 المسلم ؟ وأي إسلام يجعل العربي يقاثل تركيا
 مسلماً مثلاً لأجل مسيحي عربي ؟ نحن لانحارب
 الوطنية التي تعمل بخدمة الوطن ولا تمنع أن
 تتعاون الممالك مع جاريتها تعاوناً ثقافياً أو
 تجارياً ؛ بل نحن ندعو إلى ذلك ، ولكننا لا نحب
 أن تكون الغاية الأولى والأخيرة
 هي قصر الإيمان على سكان الأوطان

وتنأسى الأمم الإسلامية ، وهذه الدعوة إلى
الوحدة العربية والوطنية هي اندفاع خطر جاء
سبيله من أوروبا مع المدنية المادية وقد لقي
الأوروبيون جزاء استسلامهم لوطنياتهم الجزافية
فأصبح المسيحيون يذبح بعضهم بعضا و يفنى
بعضهم بعضا الآن هذا يفصله عن أمته نهر أو
جبل أو لغة أو اسم . ونحن لا نريد أن يلحقنا
هذا الوباء بعد أن نتقل مما كنا فينقلب
تعاوننا خصاما وسلامنا حربا واسلامنا محروبا .
قال فتى الهند هذه الكلمات وقد تركت
أثرها في بعض القلوب وأثارت جذوة الحقد
في البعض الآخر .

وما أحسن ما أجاب به عالم عربي عظيم

السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء العراقي، نسجله
فان فيه كثيرا من الغناء.

جاء في "جريدة الأخبار البغدادية"، يوم
الجمعة ٢٤ جادى الأولى من سنة ١٣٥٧ بالعدد
٣ ما نصه :-

سألت الأستاذ الأمام حجة الاسلام الشيخ
محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن رأيه الخاص
في الوجدتين العربية والإسلامية وألحقت عليه
في طلب الجواب،

فقال: كتب إلى بعض الوجهاء من الوطنيين
في بغداد يسألني ابداء رأيي في الموضوع الذي
ألحقت به أكثر الصحف في هذه الأيام وتداوله
الكتاب في غير واحد من الأقطار العربية. ألا

وهو قضية الوحدة الإسلامية أو الوحدة العربية
أو بعبارة ثانية الوحدة القومية أو الوحدة
الدينية ، وكنت حريصاً على ألا أتكلم في هذه
الزمزمة بكلمة ولا أجرى في هذا الميدان بأى
بيان لأننى لا أعرف إلا الصراحة وما تعودت فيما
أكتب سوى بيان الحقيقة . ومن شأن الحقيقة
ولاسيما في زمان سوء أن تكون جارحة . ولكن
الحاكم وأصرار بعض أرباب الصحف على و
حسن النية فيما أكتب وأقول دفعنى الى الخوض
مع الخائضين في هذا الفضول واننى لعلى جلى
علم ورصين يقين بأن البحث والكلام فى أى
الوحدتين الإسلامية أو عربية غلط من القول
واسفاف فى الرأى مادام اخواننا العرب من

مسلمين ومسيحيين في فلسطين يصب من فوق
رؤوسهم الحميم والحميم وتصلى تلك النساء الخفرت
وأطفالهن بنيران الحميم.

كل بحث وكلام حرام وألف حرام عليكم أيها
العرب ما دامت فلسطين المقدسة بحيرة تروج
بالدماء الزاكيات وترهق فيها الأرواح المطهرة،
ألا قاتل الله الاستعمار وسحره ومكره، وقاتل
الله الاستعماريين ما أقدمهم على التلاعب بنفوس
الشرقيين والتصرف فيها كيف شاءوا، ولا يكاد
ينجأ حتى الريب في أن حديث الوحدة الإسلامية
أو العربية في مثل هذه الأيام القسة التي
يمكن أن يقال أنه مأمّر على العرب والإسلام
أسود منها وأشدّ بلاء ومحنة. فهذه فلسطين

من ناحية وتلك الاسكندرونه من ناحية اخرى
 وور. لا اكاد أشك في أن هذه الأحادوثه هي
 احداً مكاتدهم وحياتهم والقصد منها انشا لهم
 بما يلهمهم عن مساعده اخوانهم بهذا الحديث
 المعسول والذي هو من قبيل الاماني والاعلام
 احسن بعض الدول ذات المصالح في الشرق
 أن تحركت مصر اخيراً تريد أن تعطف على احتها
 فلسطين نعم تحرك رجال بحالها النيابية وبعض
 رجال حكومتها ولا أدري هل تحرك رجال دينها؟
 وهل استيقظوا من سنة الغفلة أم لا يزالون
 يغفلون أو يتغافلون؟ وما كفاة حديث الوحدة
 العربية أو الاسلاميه حتى أراد أن يغنى لمصر
 بأهازيح الخلافة الاسلاميه بأنها حق لمصر

وقصر عليهم دون سواهم . نعم هي حق يعود لهم ويحق لهم في سبيله أن يرفضوا ألف فلسطين ! فهل رأيت أو سمعت أسف وأسف بنا معشر المسلمين حيث صرنا معزلة وألعوبة بأيدي المستعمرين ؟
يد تجرح وأخرى تمسح ويد تنقص وأخرى ترقص يد تقطع وأخرى تخضع ، والقصاصي فاني أعود فأقول حرام عليكم أيها العرب وأيها المسلمون أن تجردوا قلما أو تحركوا شفة في وحدة أو خلافة أو مؤثر حتى ينتهي أمر فلسطين فأمالنا أو علينا لا سمح الله .

لما كان المنصور العباسي مشغولا بمحاربة ابراهيم الحسيني أهديت الى المنصور جارياتان من أبداع نساء عصرهن في الجبال ، فقال للرسول

الذى جاء بها: لاجحة لى فيهن ولا أرغب فى أن
أراهن وليست هذه الأيام أيام فناء وأمس ولا
أنام على فراش ولا أمس امرأة حتى ينتهى الأمر
بينى وبين ابراهيم، فاما أن تهدى رأسه الى
أو تهدى رأسى اليه.

وحقاً علينا معشر العرب والمسلمين اليوم أن
نعالج شأننا من شؤوننا حتى ننقضى من قضية
فلسطين فمالنا بحول الله وقوته فنرفع الرأس
عالياً ونأخذ نصيبنا من شعاع الشمس ويقاع
الأرض وننظر حينئذ فى مصالحنا وجمع شتاتنا،
أما بالوحدة الاسلامية أو العربية أولهما معاً
أوبالخلافة الاسلامية، ان لم يكن حديث
الخلافة فى هذه العصور أشبه بحديث خرافة

وأما علينا لا سيم الله فعلى العرب العفاء و
على الاسلام السلام وعلى روح العروبة الفاتحة .
وكونوا نساء للمغازل والكحل :

ولا ريب أن الوحدة الاقتصادية والسياسية
للعرب اليوم أهم وألزم، ولو اجتهدوا وبذلوا
أقصى مساعيهم للحصول عليها أو على شئ منها
لكان تحصيل الوحدة القومية أو الدينية أيسر
شئ لهم ! نعم لو أن في الممالك الإسلامية دولة
صناعية كدولة اليابان أو كما يقاربهما تستطيع
منع الطائرات ووضع الغواصات وصب المدافع
والقنابل والاستغناء عن كل دولة في كل
صناعة فإنا أول من يمد يد البيعة لها بالخلافة
الإسلامية وحق لها ذلك .

أما وكل واحدة ما تسمى مملكة اسلامية
 (لوصفت التسمية) محتاجة في كل شيء الى كل
 دولة من دول الغرب وهي في أقصى درجة من
 الضعف السياسي والاقتصادي فأى معنى للخلافة
 الاسلامية وأى فائدة فيها؟

أنصفوا أيها الناس وتديروا القول ولا
 يستخفن بعضكم الشيطان والمطامع بجرمهم
 أو دفع الى هضم الحق وسحق الحقيقة.
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
 سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
 ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما.

الكتاب الثالث

في المحاضرات عن مصر

(١)

ثلاثة قروا

ولما ذاتذهبون بعيداً بل تعالوا معي لنفكر
 جميعاً ساعة في عجائب "حديقة حلوان اليابانية"
 التي تقع على مسافة عشرين ميلاً من العاصمة
 (القاهرة) وانظروا إلى تلك القردة الغامضة
 التي نصبت على جوانب غدير، وهي قديمة
 جداً، وأحدها واضع يديه على فيه مشيراً
 إلى أن الدنيا دار المكر والفناء لا دار الأمان
 والبقاء وهي من الأمهات التي تأكل أبناءها،

فعلیہم ألا یتقوہوا بکلمۃ توذی البشر حتی
یاتی الأجل؛

أما الثانی فقد أعلق عینیه قابلاً: یا إخوانی!
لیست دنیانا إلا عبارة عن فجور وفسق و ظلم
وخذاء فلا تنظروا إليها فانها عیب کله
حتى تنقطع أعمارکم وتقضوا حیاتکم، و لیس
ذلك الا فی القریب العاجل؛

والثالث وضع کلنا یدیه علی أذنیه كأنه
ینادی بعدم السماع فی هذه الدنیا الدنیة،
لثلاثا أثر أنواع البشر بزخارفها الکاذبة،
وماذا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا - صائحا إليها
الأصدقاء! لیست الدنیا إلا ممرًا و قنطرة،
فعلی الإنسان أن یمرَّ بها ولا یعمرها،

(٢)

الأهرام والأقصر

ونحن نلقت الآن تانياً الى الأهرام-أهرام
مصر- وعظمتها المعروفة ونخص بالذكر ثلاثاً
منها، واذا رأيتها عن مسافة تخالها جيلاً
شامخاً فخيفاً وقد شيدت على تل عال ومنظرها
في الليالي القمرية أجمل المناظر في كل القطر
المصري وأبدعها،

واذا دخلتها بسلام ووصلت الى وسطها
تحيرت عن كمال الصنعة، ففيها أحجار سوداء

طولها ما يقرب من خمسة أمثارك وذلك عرضها
 وعمقها، وهذه الأجر الثقيلة أخذت من
 جبل مرتفع على مسافة خمسمائة ميل منها،
 فنكتة التفكير والدهشة هنا، كيف استطاع
 هؤلاء الفراعنة أن يفصلوها من الجبل و
 يجزوها حتى جاءوا بها إلى مثل هذا العلو
 الخطير وما كانت قد اخترعت آلات الحمل
 والرفع ولا الحجر الكهر بائية بعد.
 ثم انظروا ثانياً إلى دقة الهندسة في
 هذه الأهرام وانظروا ثالثاً إلى جثث الفراعنة
 المدفونة في وسطها وهي محفوظة إلى الآن
 في المتحف المصري ولم تفسد بتاتاً، ولم يفهم
 العلماء الطبيعيون سريقاتها على حالها بدون

أى تغيير ظاهر، وما إذا كانت تلك الأدوية و
العقاقير المدهشة التي استعملوها، ونحن
اليوم في عصر الرقى والتقدم لا نستطيع أن
نخلق علاجاً كهذا.

ومعروف أن الشعب الروسى قد احتال
كل الحيل الممكنة لابقاء جثة زعيمهم
الأعظم " لينين " ولم تمر على مؤتمرا الا يضع
سنوات حتى بدأت تتغير شيئاً فشيئاً ولم
تبق على صورتها الأولى وهيئتها السابقة.
وعندما فتحوا قصر الفراغنة الواقع في
مدينة « الأُقَصْرُ » بأعلى مصر ودخلوه وكان
الذين اشتغلوا فى التنقيب عن هذا القصر
التاريخى العظيم كثيرين وكلهم من جبابرة

العلماء وجهابذة الدكاترة ولكنهم بعد كشفه
ماتوا عن بكرة أبيهم، ويقال إنه قد جاءت
في هذه الآونة سيدهة أمريكية وكانت
سافرت في أكثر بلاد العالم واشتافت الى زيارة
هذا القصر الغامض، وبعد وصولها الى وطنها
المألوف ماتت هي الأخرى. فدققوا أيها
المفكرون وتفضلوا بميزان العقل ومقياس
التجربة لئلا ما هو الشيء الذي تركه هؤلاء
الفراعنة المدهشون قبل آلاف من السنين
حتى قتل الآن كبار الماهرين في علوم الطبيعة
والآثار، وقد عجزنا لكل عن فهم أسرارها الى
يومنا هذا.

واليك بعض ما كتبه المصريون عن الأهرام

”كان المصريون القدماء أمهر أهل الأرض
 في صناعتهم وأعمالهم، حتى إن كثيرا منها لا
 تزال طريقة عمله سرًّا غامضا إلى الآن. ومن
 ذلك الأهرام الكثيرة التي بنوها في كثير من
 الجهات، فإنها آية في اتقان الصنعة وفي
 الضخامة.

وأهم هذه الأبنية أهرام الجيزة الثلاثة
 العظام: بنى أكبرها الملك خوفو منذ أكثر
 من خمسة آلاف سنة، وهو لم يبلاه مرور
 هذه الآف من السنين وكان مجصصا ومطليا
 بدهان أملس، منقوش عليه وكتابات
 من كتابتهم الرسمية.

والسبب في إقامة هذه الأهرام العظيمة،

أنهم كانوا يعتقدون أن الأرواح تعود إلى
 أجسامها يوم القيامة، فكانوا يحفظون الأجسام
 بمهارة عظيمة، ويضعونها في هذه الأماكن،
 حتى إذا قامت القيامة وجدت كل روح
 جسمها باقياً، فتدخله لتعيد إليه الحياة.
 والأحجار التي بنيت منها هذه الأهرام
 كبيرة الحجم، عظيمة الثقل، لا يستطيع عشرة
 رجال حمل الواحد منها. وكانوا يقطعونها من
 جبال المقطم وينشئون حدورا من الرمل
 بين الجبل ومكان البناء ويزلقونها عليه
 ثم يرفعونها بروافع آلية ويثبتونها في
 موضعها.

وفي هرم الجيزة الأكبر جلة غرف،

بعضها صغير وبعضها كبير، وفي وسطه
 يدٌ حميقة يقال إنهم كانوا يتخذونها مزولة،
 يعرفون بها الزمن .



(۳)

أَبُو الْهَوْلِ

وعلى مسافة أمتار إلى الشرق من الأهرام
تجدون "أبا الهول"، واقفاً كأنه رسول القراعنة
يذيع أخبارهم ويفسر أحوالهم ويظهر عظمتهم،
وهو هيكل هائل مهيب نحت في قطعة من
الجبل الأحمر وجسمه يشابه جسم الأسد أو
جسم حيوان آخر شديد البأس عظيم القوة،
ورأسه رأس إنسان مفكر، وهذا الهيكل
كان شعار القراعنة في عصرهم، فهو يدل على

مقدرة قوتهم وفكرهم، فان أجسادهم كأجساد
المحيوان في القوة والمنعة والشدة والعظيمة،
ورءوسهم رؤوس الانسان، فيها أدمغة عاقلة
مفكرة مميزة، فهم كانوا من ناحية أقوى
أشداء كالمحيوان وفي الوقت نفسه كانوا عقلاء
مفكرين كالانسان،

ومنذ سنين عينت الحكومة المصرية هيئة
من العلماء الطبيعيين لكشف الأسرار القديمة،
وأكثر هؤلاء من تلاميذ الجامعة المصرية و
بعضهم من المستشرقين، وهم جادون ليدهم و
نهارهم للبحث عما كان في الزمن الغابر من آثار
العلم والفن والصناعة، وقد نجحوا فيها
نجاحاً يحدون عليه كل الحمد.

تلك آثارنا تدل علينا -
فانظروا بعدنا الى الآثار -



(۴)

الفاطميون في مصر*

أول من فتح مصر هو القائد المسلم عمرو بن
العاص بأمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب
وترك من أثارها جامعاً عظيماً في مصر القديمة
(الفسطاط) المعروف الآن بجامع عمرو بن العاص
وفي سنة ۳۵۸ هـ سار الخليفة الفاطمي
المعز لدين الله من المغرب الى مصر قائداً الكبير
جوهراً، وكان تحت إمرة جوهراً هذا جيش
كثير العدد والعدد للاستيلاء على مصر.

والسبب في ذلك انه لما مات كافر الأخشيدي
 صاحب مصر اختلفت القلوب فيها و وقع بها
 غلاء شديد حتى بلغ ثمن الخبز كل رطل بدرهمين
 والحنطة كل «ويية» بدينار و سدس دينار
 مصري . فلما بلغت تلك الحال السيئة مساهم
 الخليفة الفاطمي وهو في بلاد المغرب سير جوهرا
 إليها لا نقاذها من محنتها ، وقد هون عليه
 الأمر رغبتة بامتلاكها ، وكانت شهرة هذا
 القائد قد طبقت الآفاق . فلما وصل خبر قدومه
 إلى العساكر الاخشيديّة بمصر تعلقوا بأذيال الهرب
 جميعاً قبل وصول الجيوش اليهم .



(۵)

بناء القاهرة والأزهر

دخل جوهر الصقلي مصر يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر شعبان سنة ۳۵۸ هـ فدعا أهلها إلى طاعة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وبادر إلى بناء القاهرة في نفس اليوم لتكون دار الخلافة العظمى، وأتم بناؤها في ثلاث سنين، فشيّد فيها قصر الخلافة وهو القصر الشرقي و مكانه الآن "خان الخليلي" والمشهد الحسيني، مستنداً إلى أول شارع الصناديقية بالغورية.

وشمالاً الى جدار الجامع الأتمر القائم الآن بتجاه
سبيل «السلحدار» وكانت مساحتها أول الأمر
٣١٥ فدانا وطولها ١٣٠ متراً، وكانت مساحة
القصر خمس مساحة المدينة.

ثم بنى الجامع الأزهر الشريف الى جنوب
القاهرة وبيتهما رجة عظيمة وطوق المدينة
بسور عظيم واتخذ في السور عدة أبواب هائلة،
وشيد نحو عشرين حامية للأمراء والجنود الذين
هم في خدمة الخلافة، ودخل الخليفة المعز
لدين الله مدينة القاهرة يوم الثلاثاء ٧
رمضان سنة ٣٦٢ هـ بين عشائره وجنوده
وشيعته العظيمة، فلما مضى من عمر الدولة
مئة عام قام وزيرها أمير الجيوش بد الجالى

فزاد في امتداد القاهرة الى الشمال والى الجنوب
حتى أصبحت مساحتها ١٠٠ فدان .

وإذا زرت القاهرة اليوم وجدت ثلاثة
أبواب تاريخية شهيرة على أحسن الحال الى
الآن ، وهى "باب المتولى و باب النصر و باب
الفتوح" و ستقرأ على نواصيها عظة الفاطميين
وتجد على رأس باب المتولى سفينة صغيرة
معلقة الى يومنا هذا رمزا الى حديث النبى
صلى الله عليه وسلم "مثل أهل بيتى كسفينة
نوح من وكبها نجا ومن تخلف عنها غرق"
وكان قصر الخلافة قد بلغ الغاية في
الجمال والزخرف ، فلما بلغه المعز خرسا جدا
لله وصلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل

معه . وكان بالقصر ألف فارس يحرسونه
بالليل والنهار .

قال المؤرخون في وصف الأيوان الكبير
أنه فاق في سعته ورونقه « قصر الخلد » الذي
شيّد للرشيد ببغداد ، فقد كان يمتد فيه السماط
في المواسم والأعياد وطوله ٣٠٠ ذراع وعرضه
٧ أذرع ؛ فكم كان طول هذا الأيوان العظيم ؟
ولو علمت أن ذلك الأيوان على سعته يبلغ
وعلوة البلاذخ كان يزين بأستار الديباج المذهب
وبسط الحرير الموشى ، وأن ما يفرش فيه صيفا
غير ما يفرش فيه شتاء ، لأحطت ببعض ما
بلغته تلك الدولة المصرية من الجاه والثروة والنعمة .
وقد جعل الخليفة المعز مدينة القاهرة

ذات حرمة مقدسة فلا يجوز سكناها لغير
الخليفة وأهله وجنوده الخاصة .

وقد زار القاهرة سائح إيراني وهو الناصر
خسر الشهير وذلك بعد بنائها بخمسين عاماً،
فقال عنها - إنه قل أن يجد لها شبيهاً في
مدن العالم وأغلب دُورها من خمس طبقات
أوست، ولحسن الصناعة واتفانها يظن الناس
أنها بنيت من الأحجار الكريمة .

وصارت القاهرة في عهد المعز حاضرة
الاسلام الكبرى كل أيام الفواطم الى أن دالت
دولتهم عام ٥٦٧ هـ فصارت مدينة سكنى
لجمهور الناس بعد أن كانت للخليفة وخواصه
فهائت بعد العز وابتدلت بعد الاحترام .

وبقيت الجامعة الأزهرية — الأزهر الشريف — جامعة خاصة للدراسة العقائد الفاطمية وأداب الشيعة حتى علا على عرش الخلافة العزيز بالله الفاطمي نجل المعز لدين الله وأمر وزيره يعقوب بن كلس بجعل الأزهر جامعة عامة للمسلمين كافة، فانتسب إلى هذه الجامعة العظيمة طلبة من جميع النحل الإسلامية وصارت أكبر جامعة إسلامية في العالم.

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله « دار العلم » وافتتحها في جمادى الآخرة سنة ۳۹۵ هـ. كانت هذه الدار بجوار القصر الغربي من بحرية يدخل إليها من باب الثبانيين المعروفة

الآن مكانه بالحزن فرش.

جمع فيها من الكتب والخطوط المنسوبة
 ما لم يُر مثله مجتمعاً لمالك قط؛ وحمل إليها
 الكتب من خزائن القصر؛ وقد قُدر ما فيها
 من الكتب بستمائة ألف مجلد، وأباحها للناس
 جميعاً ممن يرغبون في قراءة الكتب والنظر
 فيها؛ وجعل فيها ما يحتاج إليه المطالع
 من حبر وورق وأقلام ومحابر؛ وجعل فيها
 مجالس للعلماء للمناظرة والتعليم، فجلس
 فيها القراء واللغويون وأصحاب النحو والطب
 والتنجيم، وفرش هذه الدار وزخرفها وعلق
 على أبوابها وجدانها الستائر، ورتب لها
 قواماً وخداماً، ووقف عليها بألف سطاء

أوقافاً تقوم بشؤونها ولوازمها وكانت هذه
 المكتبة من أعاجيب الدنيا وغرائبها، ولّت
 على عظمة الحاكم وقدوته - وما زالت عامرة
 حتى أزالته دولة الأيوبيين دولة الفاطميين
 واستولى صلاح الدين على القصرين، وجمع أملاك
 الأمر الفاطمي، ثم وشى إليه بأن في هذه
 الدار "دار العلم" كتباً فيها مذاهب الفاطميين
 وأفكارهم، وفي بقائها الضرر على المسلمين
 فأمر بإتلافها، فاستأذنه القاضي الفاضل
 عبد الرحيم البيهقي في أن ينتقى منها شيئاً
 يضعه في مدرسته "الفاضلية"، القى أنشأها
 بالقاهرة فأذن له في ذلك فانتخب منها مائة
 ألف مجلد وضعها في مكتبة مدرسته - ثم

ذهبت هذه الكتب أيضا في سنة ١٥٩٤ هـ ، و
 سبب ذلك أنه لما وقع الغلاء بمصر في هذه
 السنة ، كان طلبية هذه المدرسة قدمتهم
 العنر وفساروا يبيعون كل كتاب برغيف . ثم
 تفرق الباقي في أيدي الفقهاء بالعارية . كان
 الدهر مغرم بمحاربة الكتب والمصنفات . ثم بيع
 منها شيء كثير على يد ابن صورة دلال الكتب
 في عدة أعوام ، ونهب منها كثيرا حتى في ضواحي
 القاهرة ، فسفت عليها الرياح التراب ، فصارت
 تلالا كانت تعرف في عهد المقرئ بتلال الكتب
 وكانت للفاطميين مكاتب خصوصية ، فكان
 للعزير بالله مكتبة خاصة جمعت ثمانية ألف
 كتاب أغلبها نفاس وغرائب ؛ فيها نسخ

متعددة من كتاب العين في اللغة للخليل
 بن أحمد منها نسخة بخط الخليل؛ ومنها
 نسخ فوق العشر من تاريخ الطبري، منها
 واحدة بخط الطبري؛

وعند ماضاق الأزهر بنى الحاكم جامعاً
 أوسع منه وهو موجود قرب باب الفتوح
 إلى الآن؛



(٦)

المجاملة المصرية

من عادة المصريين وكثير من العرب
المتقفين المبالغة في المجاملة لأكرام الضيف،
وعندهم اصطلاحات وجل كثيرة لارضاء ضيفهم،
فهم يكررونها فترة بعد فترة لا يناسهم .

ومن كلماتهم الخاصة: "أهلاً وسهلاً ومرحباً"
وجوابها "أهلاً بكم جزاك الله خيراً" ويقولون
بعد الجلوس "شرفتم وأنستم"، وجوابها شرف
الله قدرك وأنسك؛ وفي الصباح إذا قابلكم

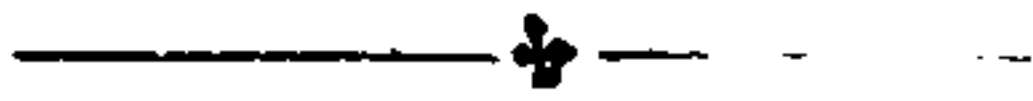
أحد يقول: «صباح الخير، أو صبحك الله بالخير،
 أو نهارك سعيد»، وفي المساء: «مساء الخير،
 أو متاكم الله بالخير»، وفي الجواب تعاد نفس
 الجملة أو كلمة دعائية أخرى؛ وإذا فرغتم
 من تأدية الصلوة يقولون: حَرَمًا، أو تقبل
 الله صلواتك»، وفي جوابها يقال: جميعًا إن
 شاء الله و بعد الوضوء يقولون «زمزم» و
 يجيب المتوضئ بكلمة دعائية، وعند الوداع
 بعد التعزية يقال للزائر: «سعيكم مشكور»
 وفي الأعياد يقولون: كل عام و حضرتكم بخير،
 وجوابها «وأنتم بالصحة والسلامة» ولو غبت
 عن صديقك أو قريبك مدة يقول عند ما
 تلاقيه: لقد أوحشتم، وجوابها، لا أوحشكم

اللّٰهُ، وعند الوداع المعتاد يقولون: مع السلام،
 أو في أمان الله، وجوابها: سميت، أو سلمت
 اللّٰهُ، وعند التعارف يقولون: تشرفنا بكم،
 وجوابها: شرف الله قدرك؛ وعند ما يفرغ
 أحد من الشرب أو الأكل يقولون له: هنيئاً
 يا سيدي، وجوابها: هنا كما لله بالإيمان،
 وإذا قدم اليك أحد الشاي أو القهوة أو ما
 بما تلهها من المشروبات تقول له بعد أن
 تفرغ من الشرب: دائماً إن شاء الله، وجوابها
 كلمة دعائية؛ وبعد الاستحمام وحلق الشعر
 أو قصه يقولون: نعيماً، وجوابها: أنعم الله
 عليك؛ وبعد شراء شيء أو تبديل لباس جديد
 يقولون: مبارك يا سيدي، وجوابها: بَارِكْ

الله فيكم ؛ ولو زرت أحدهم بمنزله يقول لك :
 نورت البيت ، وجوابها "تورك الله" ، وعند
 الملافة العادية "كيف حالك" ، وجوابها
 "الحمد لله" ، وعند أداء الشكر "أشكر" ، أو
 شكراً ، أو متشكر جداً ، وجوابها "العفو" ، أو
 عفواً ، أو لا شكر على واجب ، أو الشكر لله ؛ و
 بعد الاستيقاظ من النوم يقول الحاضرون :
 "صم النوم" ، وجوابها "صم يدنك ، يارك الله فيك"
 وللمرضى يقال "لا بأس عليك" ، وجوابه كلمة
 دعائية ؛ ويقول المعزّون للشاكر "لقد قدّمت
 بين يديك شفيعا يشفع لك يوم حسابك بين
 يدي ربك" ، وللباكي آياه "أمات من خلف
 مثلك" ، وللباكي أخاه "ان في الباقي عزاء عن

الماضي، وللباكية زوجها، الشباب غض و
الرجال كثير، وللفاقدين بصره "حسبك مما فقدت
من نور بصرك ما أبقى الله لك من نور بصيرتك"
وللمحتضر المشرف "إن في لقاء ربك عوضاً عن
لقاء الدنيا، ولمن حلت به نكبة الصمم" لقد
كفاك الله بما ابتلاك سماع أقوال الكذب و
كلمات السوء، وهلم جرا، بعد كل حركة
جملة للجاملة والايئاس ولها جواب خاص.
ألقاب الرجال: ومن ألقاب مصر
الخاصة "صاحب الفضيلة" لرجال الدين
وخرابجي الأزهر، وأفندي للشرقاء عامة،
و"صاحب العزة" يحامل "رتبه بك" و
"صاحب السعادة" يحامل "رتبه بأشأ" و

"صاحب العظيمة"، للسلطين والرعماء؛ و"صاحب
 المعالي"، للوزراء؛ و"صاحب الدولة"، لرئيس
 الوزراء؛ و"صاحب المقام الرفيع"، اذا كان رئيس
 الوزراء حاملاً لرتبة "المقام الرفيع"، و"صاحب
 السمو"، للأمرء؛ و"صاحب الفخامة"، لرؤسا
 الجمهوريات؛ و"صاحب القداسة"، لرؤسا
 الفرق الدينية؛ و"صاحب الجلالة"، للمليك
 المعظم؛ و"صاحب الجلالة الاميراطورى"،
 للاميراطور؛ وغيرها؛



(۷)

النَّشِيدُ الْإِسْلَامِي

لِاقْبَالِ رَحْمَةِ

الرِّبِّينَ لَنَا وَالْعَرَبُ لَنَا — وَالْهِنْدُ لَنَا وَالْكُلُّ لَنَا —
 أَضْحَى الْإِسْلَامُ لَنَا دِينًا — وَجَمِيعُ الْكَوْنِ لَنَا وَطَنًا —
 تَوَجَّهْتُ لِلَّهِ لَنَا نُورًا — أَعَدَدْنَا الرُّوحَ لَهُ سَكَنًا —
 الْكَوْنُ يَزُولُ وَلَا تَمُوتُ — فِي الْأَهْرِ صَعَائِفُ سُودِ دِينَا —
 بُنِيَتْ فِي الْأَرْضِ مَعَابِدُهَا — وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَعَبْدَتِنَا —
 هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ — بِحَيَاةِ الرُّوحِ وَنَحْفَظُنَا —

فِي ظِلِّ الشَّيْفِ تَرَبَّيْنَا — وَبَيْنَنَا الْعِزُّ لِيَدِ وَاكِنَا
 نَسَمُ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَيَّامِ — سِعَارُ الْمَجْدِ يَلِينَا
 بِهَذَا الشَّعْرِ يُضَوُّ لَنَا — وَبِمِثْلِ خَنْجَرٍ سَطَوْتَنَا
 قَوْلُوا لِسَمَاءِ الْكُونِ لَقَدْ — طَاوَلْنَا النُّجْمَ بِرَفْعِنَا
 يَا دَهْرُ لَقَدْ جَرَبْتِ عَلَيَّ — بِزِيَارِ الشُّدَّةِ عَزْمَتَنَا
 طَوْفَانُ الْبَاطِلِ كَمْ يُغْرِقُ — فِي الْخَوْفِ سَفِينَتَهُ قُوَّتَنَا
 يَا ظِلَّ حَدَائِقِ أُنْدُ لَيْسَ — أَنْسِيَتْ مَعَانِي عِشْرَتَنَا
 وَعَلَى أَعْصَانِكَ أَوْكَارُ — عَمَرْتُ بِطَلَايِعِ نَشَاتَنَا
 يَا دَجَلَةَ هَلْ كَجَلَّتِ عَنِّي — شَطْبِكَ مَائِرَ عِزَّتَنَا
 أَمْوَاجِكَ تَرَوِي لِلدُّنْيَا — وَتُعِيدُ جَوَاهِرَ سِيرَتَنَا
 يَا أَرْضَ التُّورِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ — وَيَا مِجْلَادَ شَرِيعَتَنَا
 رَوْضُ الْإِسْلَامِ وَدَوْحَتُهُ — فِي أَرْضِكَ دَوَاهَا دَمْنَا
 وَمَصَدِّدًا كَانَ أَمِيرَ الرُّكْبِ — يَقُودُ الْفُوزَ لِنَصْرَتَنَا

إِنَّ اسْمَ مُحَمَّدٍ وَالْحَاوِي — رُوحُ الْأَمَلِ لِنَهْضَتِنَا
 دَوَتْ أَنْشُودَةٌ إِقْبَالٍ — جَرَسًا أَيَقْظِيهِ الزَّمَانَا

لِيُعِيدَ كَوَانِدَنَا الْأَوْلَى

فِي الْمَجْدِ وَيُبْعَثَ أُمَّتَنَا



(۸)

نَشِيدُ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

بِنُورِ الْوَتَّامِ وَبُشْرَى الْإِخَاءِ
 نَزَفْنَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ السِّنْدَاءِ
 هَلُمُّوا جَمِيعًا فَرَبُّ السَّمَاءِ
 بِتَرْجِيْدِهِ وَحَدَّ الْمُسْلِمِينَ
 أُخُوَّتُنَا بَيْنَ كُلِّ الْقُلُوبِ
 كَقَبْلَتِنَا فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ
 تَلَاقَى الشَّمَالُ بِهَا وَالْجَنُوبُ
 مَعَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فِي كُلِّ حَيْثُ

تُوْحِدُنَا فِي الصُّفُوفِ الصَّالِحَةِ
وَتَجْمَعُنَا فِي اِجْتِهَادِ الْحَيَاةِ
إِلَى الْاِتِّجَادِ دَعَايَا الْاِلٰه
لِاِشْتَاءِ دُنْيَا وَاَعْلَاءِ دِينِ
بِمَصْدَرٍ وَاِيرَانِ رَمَزِ الْوَفَاءِ
لِدِينِ بِهِ كُنَّا اَقْرَبَاءِ
تَسَامَى بِهِ فِي الْحَيَاةِ الْاِحْسَاءِ
بِعَرَبٍ وَاَثْرِكِ وَهِنْدِ وَصِينِ
لَقَدْ خَلَدَ الدَّيْنُ فِينَا مَثَالًا
نَزِيدُ بِهِ اَلْفَةً وَاِتِّصَالَ
فَاتِحِي صُهَيْبًا وَاَوْنِي بِلَالًا
وَنَادَى بِسَلْمَانَ فِي الْاَقْرَبِينَ
حَيَاةِ الْاُخْرَى مَجْدُ رَافِعِ

وَعَيْشُ التَّفْرِقِ مَوْتُ سَرِيحٍ
 لِدِينِ الْجَمَاعَةِ نَادُوا الْجَمِيعُ
 وَعَيْشُوا بِأَيُّمَا نِكْمٍ أَحْبَبْتُمْ
 بَيْنَنَا الْأَخَاءَ بِكُلِّ الدِّيَارِ
 عَلَى أُمَّةٍ أُتِنَعَتْ بِالْفَخَارِ
 كَمَا يَنْظُمُ الرُّوضُ كُلَّ الثَّمَارِ
 كَمَا تَجْمَعُ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ
 فَهَيَّا ارْفَعُوا لِلْأَخَاءِ الْعِلْمَ
 وَسِيرُوا بِهِ جِبْهَةً فِي الْأُمَمِ
 بِصَفْوِ الشَّاخِي وَمِنْ قَبْلِ الْهَمَمِ
 نَعِيدُ السَّلَامَ الْعَالَمِينَ



(دین محمدی) پریس لاہور

(دین محمدی) پریس لاہور

تاریخ

252

1



القرآن العظيم

الجزء الثالث

صنف

محمد حسن الاعظمی

من علماء الازھر

مصر